مجلة كلية الآداب بالوادي الجديد- مجلة علمية محكمة- العدد العشرون (الجزء الأول)

أنماط السياحة الداخلية والخارجية في عصر دولة الموحدين في المغرب والأندلس (٥٤١- ٦٦٨هـ/ ١١٤٧- ١٢٦٩م)

د/ هبه الله محمد عبد الفتاح(*)

الملخص:

عرف الإنسان الانتقال والسفر منذ وجوده على الأرض تلبيةً لاحتياجاته، ثم تطورت أغراض تنقله إلى رغبات واحتياجات أخرى، كالعلم، والراحة، والمتعة، والاستجمام. وانقسمت السياحة في عصر دولة الموحدين إلى سياحة داخلية بالانتقال من بلدة إلى أخرى داخل حدود الدولة من أجل الدراسة، الذي يطلق عليه اسم السياحة العلمية أو بغرض التجارة والبيع والشراء لسلع لبيعها في مدينته، أي السياحة التجارية، وسياحة المتنزهات بالخروج للحدائق والبساتين خارج مدينته أو في إحدى ضواحي المدينة، كمتنزهات سلا وفاس ومراكش وإشبيلية ومرسية، وغيرها من المدن التي تتميز بجمال البساتين، والأنهار، والغابات. وقد يكون السفر من أجل العلاج أعنى السياحة العلاجية التي شاعت بين مدن المغرب والأندلس للقاء المتصوفة الذين اشتهروا بكرامات في شفاء الأمراض، وظهر كذلك نوع من سياحة المناسبات، وفيها يخرج العامة والخاصة من مدنهم للعاصمة لمناسبة سياسية كاعتلاء خليفة جديد العرش أو الاحتفال ببناء منشأة جديدة أو بخروج الجيش للمعركة أو عودته منتصراً أو الاحتفال بالأعياد أو بشفاء الخليفة ،وغيرها من الاحتفالات المهمة، وظهر نوع آخر من سياحة الحياة البرية، هي الصيد الذى كان هواية الأمراء و الخلفاء و صفوة الناس الذى كانوا يصيدون الحيوانات المفترسة أو الطيور كالصقر و الباز.

أما السياحة الخارجية فهي الانتقال من مكان لآخر خارج حدود الدولة ثم العودة إلى الوطن، وكانت من أجل لقاء عالم أو الدراسة على أيدى علماء المشرق ثم العودة لتعليم أبناء البلد، وكانت العلوم الدينية تحتل المرتبة الأولى في هذا النوع من السياحة، والمرتبة نفسها نجد السياحة الدينية المتمثلة في الحج وكانتا تجتمعان في رحلة الذهاب إلى الحج أو رحلة العودة، وكانت السياحة التجارية بين مدن المغرب والأندلس من ناحية والهند وصحراء السودان من ناحية لجلب بعض السلع التي تحتاجها المغرب والأندلس أو بيع المنتجات المغربية والأندلسية خارج البلاد. وظهرت في تلك الفترة السياحة الاستكشافية -وهى أخطر أنواع السياحة- وهى سياحة البحث عن المعرفة ومعلومات جديدة، وأشهر من قام بها الإدريسي الذى أشار إلى وجود أرض وراء المحيط الأطلنطي وعيَّن منابع النيل، وكان أول من استخدم في الترسيم تقاطع خطوط الطول مع دوائر العرض، وابن العربي الذى برهن على دوران الأرض حول نفسها، وظهرت أيضاً سياحة التراث التي كان هدفها توسيع دائرة المعلومات الحضارية والتاريخية والتمتع بالفنون والمناطق الأثرية، وقام بها الرحالة أمثال ابن جبير وابن سعيد المغربي، وهناك من جلب الكتب من الشرق ككتاب المصابيح لأبى محمد بن مسعود الخراساني، وغيره من الكتب المهمة.

الكلمات الافتتاحية: السياحة – الاستكشافية – العلمية – المناسبات – دولة الموحدين

(*) مدرس الأرشاد السياحي بكلية السياحة والفنادق جامعة مطروح

Abstract:

Patterns of domestic and foreign tourism in the era of the Almohaden Era in Morocco and Andalusia (541AH- 668AH/1147-1269AD)

Man has known movement and travel since his existence on earth to meet his needs, then the purposes of his movement developed into other desires and needs, such as knowledge, comfort, enjoyment, and recreation. Tourism in the era of the Almohaden state was divided into internal tourism by moving from one town to another within the borders of the state for the purpose of study, which is called scientific tourism or trade and buying and selling goods to sell them in his city, i.e. commercial tourism, and park tourism by going out to gardens and orchards outside his city or in one of the city's suburbs, such as the parks of Salé, Fez, Marrakesh, Seville, Murcia, and other cities that are distinguished by the beauty of orchards, rivers, and forests. Traveling for treatment, I mean medical tourism, which became popular in the cities of Morocco and Andalusia to meet the Sufis who were famous for their miracles in healing diseases. A type of occasional tourism also appeared, in which the general public and private would leave their cities for the capital for a political occasion such as the accession of a new caliph to the throne, or the celebration of the construction of a new facility, or the army's departure for battle or its victorious return, or the celebration of holidays or the recovery of the caliph, and other important celebrations. Another type of wildlife tourism appeared, which was hunting, which was the hobby of princes, caliphs, and the elite of the people who hunted predatory animals or birds such as falcons and hawks

Foreign tourism is moving from one place to another outside the borders of the country and then returning to the homeland. It was for the purpose of meeting a scholar or studying at the hands of scholars of the East and then returning to teach the people of the country. Religious sciences occupied the first place in this type of tourism, and in the same place we find religious tourism represented by the Hajj, and they were combined in the journey to Hajj or the return journey. Commercial tourism was between the cities of Morocco and Andalusia on the one hand and India and the Sudanese desert on the other hand to bring some goods that Morocco and Andalusia needed or to sell Moroccan and Andalusian products outside the country. Exploratory tourism appeared during that period - which is the most dangerous type of tourism - which is tourism in search of knowledge and new information. The most famous of those who did it was Al-Idrisi, who indicated the existence of a land beyond the Atlantic Ocean and identified the sources of the Nile. He was the first to use the intersection of lines of longitude with circles of latitude in demarcation, and Ibn al-Arabi, who proved the rotation of the Earth around itself. Heritage tourism also appeared, the goal of which was to expand the circle of cultural and historical information and enjoy the arts and archaeological areas. It was done by travelers such as Ibn Jubayr and Ibn Saeed Elmajhriby, and there are those who brought books from the East, such as the book Al-Masabih by Abu Muhammad bin Masoud Al-Khurasani, and other important books

Keywords: Tourism - Exploration - Scientific - Events - Almohad State

المقدمة:

السياحة ظاهرة اجتماعية، ووسيلة للاتصال الفكري وتبادل الثقافات والعادات بين الشعوب، وأداة لتحقيق التفاهم والتسامح بينها، وقد عرف الإنسان الانتقال والسفر منذ وجوده على ظهر الأرض عندما كان يسعي بحثاً عما يلبى حاجاته الأساسية من طعام وشراب، وما يكفل استقراره وأمانه. ثم تطورت أغراض تنقله إلى طموح إلى تحقيق رغبات واحتياجات أخري أعلي في سلم حاجاته الإنسانية متمثلة في حاجات اجتماعية من خلال بحثه عن تجمعات بشرية أخري، واحتياجات تقدير ذاته وتحقيقها والانتقال لأغراض المتعة، والراحة، والثقافة، والاستجمام. وقد تطور مفهوم السياحة والنظرة إليها في العالم عبر الزمن؛ فقد اهتم العلماء في العصر الإسلامي بطلب العلم ، فقطعوا الصحارى بحثاً عن فائدة أو لقاء عالم ، أو رغبة في تصحيح مسألة، أو الحصول على إجازة ،حتى أصبح السفر أمراً ملازماً لطلب العلم .وطلب العلم مثاب عليه في الإسلام ، وقد قال رسول الله ــ ﷺ ــ: " من خرج من بيته ابتغاء العلم وضعت الملائكة أجنحتها له رضاً بما يصنع" صدق رسول الله ــ ﷺ ــ، لذلك كانت نفوس علماء المغرب والأندلس تتطلع دائماً إلى المشرق منبت الدعوة الإسلامية ، ومقر البلدان المقدسة مكة والمدينة وبيت المقدس ، وموطن العلم الإسلامي، ودار العلماء والمعاهد العلمية الزاهرة، و كانوا في شوق دائم إلى الرحيل للمشرق الإسلامي، وهدفهم الأول أداء فريضة الحج، وزيارة قبر الرسول ﷺ، والأماكن المقدسة، ثم مقابلة العلماء والأخذ عنهم ، وكان هدف بعضهم جلب الكتب والمصادر، والمؤلفات المفيدة لعلماء التقى بهم وأفاد منهم ؛ ليستزيدوا من علم يطلبونه، ولينشروا علماً حصلوه وأصبحوا أئمة فيه وفقهاء ذوى شهرة. ومنهم من سافر من أجل اكتشاف المدن والمجتمعات والعادات والتقاليد في المناطق التي زارها.

أهمية البحث: ترجع أهمية البحث إلى أن العديد من الأبحاث تناولت رحلات العلماء المغاربة والأندلسيين للمشرق على أنها هجرة داخلية أو خارجية، ولم يتناولها أحد من زاوية السياحة، والخروج من الوطن من أجل العلم، أو الحج، أو حضور احتفال، أو لاستكشاف عادات وتقاليد، أو تضاريس، أو نباتات جديدة لم تكن موجودة في بلاده ثم يعود المرء إلى وطنه بعد فترة.

مشكلة البحث: تناولت العديد من الأبحاث الهجرة من المغرب إلى الأندلس أو العكس، والهجرة من المغرب والأندلس إلى المشرق لكننا نلاحظ ندرة الأبحاث التي تناولت السياحة أنماطها

هدف البحث:

على الرغم من أهمية الدراسات التي تناولت الهجرة والرحلات، فإن المكتبة العربية تفتقد إلى دراسة شاملة متخصصة، عن السياحة في عصر دولة الموحدين فلم يكن بُد من إلقاء الضوء على أنماط السياحة في تلك الفترة من خلال السياحة العلمية، والدينية، والاستكشافية، وغيرها.

منهج البحث: المنهج العلمي القائم على السرد، واستخراج المعلومات من المصادر والمراجع، وفهمها، وتحليلها، ووصفها، للوصول إلى أفضل النتائج.

مفهوم السياحة:

المفهوم اللغوي: لفظ السياحة من الفعل(ساح)،وهى تعنى الضرب في الأرض، ومنها قولنا ساح الماء يسيح الماء بمعنى جريانه ، والسياحة: الذهاب في الأرض للعبادة ، وساح في الأرض يسيح سياحة وسُيوحاً وسيحاً وسيحاناً، أي :ذهب ، وفارق الأمصار و ذهب في الأرض ، وأصله من سيح الماء الجاري[١] ولقد ورد في القرآن الكريم لفظ السياحة في أكثر من موضوع، ومنها قوله تعالى: (فَسِيحُوا فِي الأرض أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّه)(سورة التوبة الآية ٢)؛ وكلمة (فسيحوا) معناها: سيروا في الأرض[٢].

المفهوم الاصطلاحي: له صور عدة، منها: أنها " ظاهرة عصرية تنبثق من الحاجة المتزايدة إلى الراحة وتغيير الهواء، وإلى الإحساس بجمال الطبيعة وتنمية هذا الإحساس وإلى الشعور بالبهجة والمتعة والإقامة في مناطق لها طبيعتها الخاصة، ثم تقوية الاتصالات وعلى الأخص بين الشعوب والجماعات الإنسانية، وهى الاتصالات التي كانت ثمرة اتساع نطاق التجارة[٣]، وعرفت السياحة كذلك بأنها حركة إلى وإقامة في أماكن خارج المكان المعتاد للإقامة[٤] وعرفتها منظمة السياحة الدولية بأنها سفر أي شخص إلى أي مكان مختلف عن بيئته المعتادة، وذلك لأى غرض من الأغراض بخلاف مزاولة عمل بغرض التكسب، وقسمت السياحة إلى داخلية و خارجية، وعرفت منظمة السياحة العالمية الرحلة السياحية الداخلية بأنها رحلة السياحة مقصدها الأساسي داخل حدود دولة الإقامة ، مع ممارسة أنشطة السياحة الداخلية، وعرفت هيئة السياحة البريطانية الرحلة الداخلية بأنها " البقاء ليلة أو أكثر بعيداً عن المنزل لقضاء الإجازات أو زيارة الأقارب والأصدقاء أو الأعمال أو المؤتمرات أو أي غرض آخر ماعدا العمل شبه الدائم.[٥]

ويقصد بالسياحة الخارجية في هذا البحث الانتقال إلى بلد ما لتلقى العلم أو التعليم لكن كثيراً ممن رحلوا استقروا في البلاد التي قصدوها مع أن هذا لم يكن في مخططهم، ويبدو أن ظروف المشرق كان لها دور في هذا.

أما السياحة في عصر دولة الموحدين–التي قامت في المغرب العربي والأندلس (٥١٥–٦٦٨هـ/١١٢١– ١٢٦٩م) فتختلف عن الرحلة؛ لأن الرحلة قد لا يعود صاحبها، وإنما يستقر في إحدى مدن المشرق وهنا نطلق عليها هجرة، بينما المقصود بالسياحة هنا عودته إلى موطنه بعد فترة أقام فيها في المشرق للعلم أو الاكتشاف أو الحج.

---

(١) ابن منظور: لسان العرب، د. ن، د.ت ، ص ٢١٦٧

(٢) المصدر السابق ، ص ٢١٦٧

(٣) نهى إبراهيم: السياحة المحلية و الدولية ،الإسكندرية ، ٢٠١٦ ، ص١٣–١٤

(٤) المرجع السابق، ص١٤

(٥) نفس المرجع، ص١٧

وأول الأعلام الذين ساحوا في المشرق، مؤسس دولة الموحدين محمد بن عبدالله بن تومرت المغربي السوسى[٦] الذى رحل إلى المشرق الإسلامي ثم عاد لبلاده لنشر ما تعلمه من علمائها ، بدأ محمد بن تومرت رحلته العلمية وهو في السادسة والعشرين ، فغادر بلدته إيجليز سنة (٥٠٠ هـ- ١١٠٦م) نحو المشرق ؛ لينهل من منابع العلم ومصادر المعرفة فيه ما يفيده في تحقيق أهدافه. وقد دامت رحلته خمسة عشر عاماً وكان لها أثر عميق مباشر في تشكيل شخصيته وآرائه. وقد قام بسياحة داخلية إلى مراكش التي كانت من أهم المراكز الثقافية في المغرب في ذلك الوقت ؛ و كانت حافلة بأساطين العلوم الشرعية والفقهية[٧] ثم رحل إلى جزيرة الأندلس ، ودخل قرطبة فتلمذ فيها [٨] وتشبع بتعاليم ابن حزم الظاهري[٩] ثم رحل إلى المرية[١٠] التي كانت المركز العلمي الثالث في الأندلس بعد قرطبة وإشبيلية، وأقام بها بعض الوقت ، ثم غادر الأندلس متجهاً للمغرب ، ويبدو أنه لم يستقر في الأندلس طويلاً لأنه لم يجد بها من العلوم ما يشبع رغبته ، فنزل المهدية[١١]، وكانت المحطة الأخيرة له في بلاده[١٢]، ورحل بعدها إلى المشرق ، الذي كان محط آمال الراغبين في العلم والتبحر فيه ، خاصة العواصم حيث مشاهير المشايخ في علوم الدين والدنيا، ودخل بلاد الشام، وفيها قرأ ابن تومرت الموطأ على الإمام أبى عبد الله محمد بن منصور الحضري، ورواه عنه [١٣]، ثم خرج قاصداً الحجاز لأداء فريضة الحج[١٤] ، ثم رحل إلى العراق

(٦) سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٠، ج٥، ص٦٤، عبد الله علام: الدولة الموحدية بالمغرب في عهد عبد المؤمن بن على، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١، ص٤٧.

(٧) المراكشي: وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،١٩٩٧، ص٧٠، حمدي عبد المنعم: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،١٩٩٧، ص٨٤ – ٨٥.

(٨) مبارك بن محمد الميلي: تاريخ الجزائر القديم والحديث، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطينة، ١٣٥٠هـ، ج٢، ص٢٢٠.

(٩) سعد زغلول عبد الحميد: محمد ابن تومرت ورحلته العلمية في المغرب والأندلس (٥٠٠ ــ ٥١٤هـ) (١١٠٦ــ ١١٢٠م)، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد (٣٣)، ص٢٧٢.

(١٠) **المرية:** مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس واسم المرية مأخوذ من مرى الدم يمرى إذا جرى، والمرأة مريئة ويجوز أن يكون من الشيء المريء وكانت هي وبجاية باب الشرق، منها يركب التجار و ترحل مراكبهم وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب يضرب ماء البحر سورها ويعمل بها الوشي والديباج فيجاد عمله ودخلها الفرنج من البر والبحر سنة (٥٤٢ هـ – ١١٤٨م) ثم استرجعها المسلمين عام (٥٥٢ هـ – ١١٥٨م). ياقوت الحموي: معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٠ ، ج٥، ص ١٤٠ ــ ١٤١.

(١١) **المهدية:** مدينة بساحل تونس الشرقي منسوبة لعبيد الله المهدى بناها في مكان حصين كان يسمى جزيرة الفاد سنة (٣٠٠ هـ ــ ٩١٦م) فوق كتلة صخرية داخل البحر وأحاطها بأسوار عالية وأبراج ضخمة وأبواب مصفحة، وسير إليها روجر الثاني ملك صقلية أسطولاً كبيراً يشتمل على ٢٥٠ سفينة بقيادة أمير البحر جورجي الأنطاكي فاستولى عليها في عام (٥٤٣هـ ــ ١١٤٨ م)، بعد ما انسحب منها أميرها الحسن بن على بن يحيى الصنهاجي فلم تزل في قبضة نصارى صقلية حتى استردها منهم عبد المؤمن بن على عام (٥٥٥هـ- ١١٦٠م). الحسن الوزان: وصف أفريقيا، ترجمه عبد الرحمن حميدة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥، ج٢، ص٨٥، ابن غليون: تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان من الأخبار، علق عليه الظاهر أحمد الزواوي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٣٠، ص٢٧ حاشية رقم (٤).

(١٢) عبد المجيد النجار: المهدى ابن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣، ص٦٩

(١٣) مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، حققه سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء،١٩٧٩، ص١٠٤، سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، ج٥، ص ١٤٩- ١٥٠

(١٤) ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت،١٩٧٧، ج٥، ص٤٦، ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة، بيروت، ١٩٧٩، ج٦، ص٢٢٦.

لا سيما بغداد[١٥]حاضرة الخلافة العباسية ومركز العلم والثقافة الإسلامية ، لا سيما في العلوم الكلامية التي كان ابن تومرت يميل إليها واستقر في بغداد فترة طويلة ، تربو علي عشر سنوات طلباً للعلم، وكانت هذه الفترة ذات شأن في حياته، يقول ابن خلدون: " ودخل العراق، ولقى جلة العلماء يومئذ ، وفحول النظار، وأفاد علماً واسعاً".[١٦]

ومن العلماء المشارقة الذى أخذ ابن تومرت عنهم العلم منهم: المبارك ابن عبد الجبار (ت ٥٠٠ هـ ـ ١١٠٦م)[١٧] : أخذ عنه المهدى ابن تومرت علوم الحديث ،إلا أن ذلك لم يدم طويلاً لأنه مات في ذلك العام الذى قدم فيه ابن تومرت بغداد؛ وأبو الحسن على بن محمد الملقب بعماد الدين المعروف بالكياالهراسى (ت ٥٠٤ هـ ـ ١١١٠م)[١٨]: أخذ عنه المهدى علوم الفقه والأصول والتفسير. وأبو حامد الغزالي (٥٠٠ هـ ـ ١١٠٦م)[١٩] وقد ثار جدل بين المؤرخين

---

(١٥) النويرى: نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق حسين نصار، راجعه عبد العزيز الأهوانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج٢٤، ١٩٨٣، ج٢٤، ص٢٧٧، الزركشي: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ، تحقيق وتعليق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الثانية ،١٩٦٦، ص٤.

(١٦) ابن خلدون: المصدر السابق، ج٦، ص٢٢٦.

(١٧) **المبارك بن عبد الجبار:** هو أبو الحسين المبارك بن عبد الله البغدادي الصيرفي ابن الطيورى، ويعرف بابن الحمامى، ولد عام (٤١١هـ ـ ١٠٢٠م)، وكان محدثاً لم يشتغل قط بغير الحديث، وحصل ما يحصله أحد من كتب التفاسير والقراءات، واللغة، والمسانيد والتواريخ والعلل، والأدبيات والشعر، كلها مسموعة، وكان يحب العلم وأهله، وقد وصفوه بالمعرفة وسعة الرواية وكلهم أثنوا عليه ثناءً حسناً، وشهدوا له بالصدق والأمانة. ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، حققه محمد عبد القادر عطا & مصطفى عبد القادر عطا، راجعه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٢، ج١، ص١٠٥– ١٠٦، الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت،١٩٩٦، ج١٩، ص٢١٣ – ٢١٦.

(١٨) **أبو الحسن على بن محمد بن على الطبري الملقب بعماد الدين المعروف بالكيا الهراسى:** فقيه شافعي كان من أهل طبرستان، خرج إلى نيسابور ،وتفقه على إمام الحرمين الجوينى مدة إلى أن برع ،ثم خرج من نيسابور إلى بيهق ،ودرس بها مدة ثم خرج إلى العراق، وتولى التدريس في المدرسة النظامية ببغداد إلى أن توفى، وقد اتهم في وقت بأنه يمالىء الباطنية، فنزع منه التدريس، ثم شهد جماعة من العلماء ببراءته من ذلك، وقيل إنه كان من رءوس معيدي إمام الحرمين في الدرس ،وكان ثاني أبى حامد الغزالي، بل أحلى وأصلح وأطيب في الصوت والنظر، ثم اتصل بخدمة مجد الملك بركياروق بن ملك شاه السلجوقي (ت ٤٩٨هـ ـ ١١٠٤م)، وحظى عنده بالمال والجاه، وارتفع شأنه، وتولى القضاء بتلك الدولة، وكان محدثاً يستعمل الأحاديث في مناظراته ومجالسه، حدث الحافظ أبو طاهر السلفي قال: استفتيت شيخنا أبا الحسن المعروف بالكيا الهراسى ببغداد لكلام جرى بينى وبين الفقهاء بالمدرسة النظامية ، والكيا في اللغة العجمية تعنى كبير القدر المقدم بين الناس. ابن عساكر: تبيين كذب المفتري فيما نسبه إلى الإمام الأشعري، القدس، دمشق، ١٩٢٨، ص٢٨٨ –٢٨٩، ابن الجوزي: المصدر السابق، ج١، ص١٢٢، اليافعى: مرآة الجنان وعبرة اليقطان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٧، ص١٣٣.

(١٩)**أبو حامد محمد بن أحمد الغزالي الملقب بحجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي:** ولد بطوس من أعمال فارس ، اشتغل بطوس ثم قدم نيسابور وأخذ من علمائها ثم اتجه إلى العسكر ولقى الوزير نظام الملك فأكرمه وكان بحضرة الوزير جماعة من الأفاضل فجرى بينهم الجدال والمناظرة في عدة مجالس ثم فوض إليه الوزير تدريس مدرسته النظامية بمدينة بغداد فألقى دروسه فيها حتى أعجب به أهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم ترك جميع ما كان عليه وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج ثم توجه إلى الشام فأقام في دمشق مدة يذكر الدروس في زاوية الجامع في الجانب الغربى منه وانتقل منها إلى البيت المقدس ثم قصد مصر وأقام بالإسكندرية مدة ثم عاد إلى وطنه بطوس ثم نيسابور وقام بالتدريس هناك ولم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله ،وصنف كثيراً من الكتب منها "الوسيط" ،"البسيط"، و"الوجيز"، و" الخلاصة في الفقه"، و"إحياء علوم الدين"، و"المستصفى"، و"المنحول والمنتحل في علم الجدل"، و"تهافت الفلاسفة"، و"معيار العلم"، و"المقصد الأسنيى في شرح أسماء الله الحسنى"، و"مشكاة الأنوار"، و"المنقذ من الضلال". ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص٢١٦: ٢١٩،عبد الكريم الياقى: الإمام أبى حامد الغزالي ومكانته، مجلة التراث العربي، السنة (٦) ،العدد(٢٢)، ١٩٨٦، ص ٨: ١٨، Vicent J.Cornell:

understanding is the Mather of Ability Ability: Responsibility and Action in the Doctrine of Ibn Tumart, Studia Islamica, No (66), 1987, p.75

حول هذه النقطة[٢٠] :هل ألتقى ابن تومرت بالغزالي وتلمذ عليه أم لا؟، ويعكس حجم هذا الخلاف أهمية هذا اللقاء ، وأثره المحتمل في شخصية ابن تومرت العلمية والفكرية والعقلية ، بالنظر إلي ما كان عليه أبو حامد الغزالي من غزارة علم وفكر نقدى كان له تأثيره في الفكر الإسلامي عموماً، وفكر ابن تومرت بوجه خاص .

ولقد أخذ العلم أيضاً عن أبى بكر الشاشي (ت ٥٠٧ هـ ـ ١١١٣م)[٢١]: كان رأس الشافعية في العراق، و أخذ عنه ابن تومرت أصول الدين والفقه ،وأبو الفتح محمد الشهرستانى (ت ٥٠٨ هـ ـ ١١١٤م)[٢٢]: الذي أخذ عنه ابن تومرت الكلام على مذهب الأشعري.

لمزيد من المعلومات عن آراء أبو حامد الغزالي انظر: سعاد حكيم: مكانة الغزالي من العلوم الصوفية، مجلة التراث العربي ، دمشق، العدد (٢٢)، السنة(٦)، ١٩٨٦ ، ص ١٢٠: ٢١٠.

(٢٠) ومن المؤرخين الذين تشككوا في هذا اللقاء المراكشي بقوله : "وقيل إنه (أي ابن تومرت) لقى أبا حامد الغزالي بالشام أيام تزهده، فالله أعلم"، وصاحب كتاب الحلل الموشية القائل : "ساح بالمشرق ، ولقى أبا حامد الغزالي وأخذ عنه"، وابن خلدون الذى وقف الموقف المتشكك نفسه من هذا اللقاء فقال: "ولقى فيما زعموا أبا حامد الغزالي، وفأوضه بذات صدره"؛ والنويرى إذ يقول: "وصل في سفره إلى العراق واجتمع بالغزالي والكياالهراسى، وقيل : لم يجتمع بالغزالي "،أما ابن الأثير فقد نفى هذا اللقاء بقوله : "وصل ابن تومرت في سفره إلى العراق واجتمع بالغزالي والكيا واجتمع بأبي بكر الطوطوشى بالإسكندرية ،وقيل إنه جرى له حديث مع الغزالي فيما فعله بالمغرب من التملك، فقال له الغزالي: إن هذا لا يتمشى في هذه البلاد ولا يمكن وقوعه لأمثالنا، كذا قال بعض مؤرخي المغرب، والصحيح أنه لم يجتمع به ، فحج من هناك وعاد إلى المغرب". ومن المؤرخين الذين أيدوا حدوث هذا اللقاء ابن خلكان، وابن أبى دينار بقوله: " لازم الغزالي ثلاث سنين"، والسلاوي بقوله: "اجتمع محمد بن تومرت بأبي حامد الغزالي والكيا الهراسى والطرطوشى وغيرهم"، وتابعه في ذلك ابن أبى زرع إذ يقول: "لقى من العلماء الذين أخذ عنهم العلم الشيخ الإمام الأوحد أبا حامد الغزالي ـ رضى الله عنه ورحمه ـ لازمه لاقتباس العلم ثلاث سنين"، وفصَّل هذا في قوله :"فكان أبو حامد إذا دخل عليه المهدى يتأمله ويختبر أحواله الظاهرة والباطنة فإذا خرج عنه يقول لجلسائه:" لابد لهذا البربري من دولة " ، ويقال إن ابن تومرت لما حضر حلقة فيلسوف الإسلام الغزالي، لاحظ الشيخ أن تلميذه الجديد غريب الزى والسحنة ، فلما عرف منه أنه مغربي، سأله عما تركه كتابه "إحياء علوم الدين" من الأثر في المغرب، فأخبره أن الفقهاء أنكروا كتابه ، وأحرق بأمر من الأمير المرابطي ، ورموا شخصه بالكفر والإلحاد ، فما إن سمع الشيخ الجليل ذلك حتى استاء غاية الاستياء ثم رفع رأسه وكفيه للسماء، وقال: "اللهم مزق ملكهم كما مزقوه ، وأذهب دولتهم كما أحرقوه، فطلب منه محمد بن تومرت أن يدعو الله أن يكون ذلك على يديه بعد عودته إلى المغرب، فقال الشيخ الوقور: "اللهم اجعله على يد هذا الرجل، فانطبعت هذه الدعوة في قلب الفتى وامتزجت بدمه، ولازمته طول حياته الدراسية، وصمم على تحقيق الأمل الذى تمناه له شيخه العظيم، السلاوي: الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري& محمد الناصري ، دار الكتاب ، الدار البيضاء، ١٩٥٤، ج٢، ص٧١؛ ابن أبى دينار: المونس في أخبار أفريقيا وتونس، تحقيق محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، ١٣٥٠ هـ، ص١١١

(٢١) **أبو بكر الشاشي هو محمد بن أحمد بن الحسين بن عمر: الشاشي الأصل، المعروف بالمستظهرى، الملقب بفخر الإسلام** الفقيه الشافعي، رحل إلى بغداد ،ولازم الشيخ أبا إسحاق الشيرازي، وقرأ عليه كتاب "الشامل" في الفقه، ثم دخل نيسابور في صحبة الشيخ أبى إسحاق ،وتكلم في مسألة بين يدى إمام الحرمين فأحسن فيها ،وعاد إلى بغداد ،وتعين في الفقه بعد أستاذه أبى إسحاق، وانتهت إليه رئاسة الشافعية ،وصنف تصانيف حسنة ،منها :كتاب "حلية العلماء في المذهب "ذكر فيه مذهب الشافعي ثم ضم إليه كل مسألة اختلف الأئمة فيها ،وجمع من ذلك شيئاً كثيراً ،وسماه "المستظهرى"؛ لأنه صنفه للإمام المستظهر بالله ، وتولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد سنة أربع وخمسمائة، ومات ببغداد، ودفن في مقبرة باب أبرز، ومن تصانيفه "الشامي في شرح الشامل "في عشرين مجلداً، ويقال إنه كان يلقب بين الطلبة بالجنيد لشدة ورعه. السبكي: طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو& محمود محمد الطناحى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة،١٩٧١، ج٤، ص١٩٠، عمر كحالة: معجم المؤلفين، اعتنى به مكتب تحقيق التراث، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١٩٩٣،١، ج٣، ص٦٠.

(٢٢) **أبو الفتح محمد بن أبى القاسم عبد الكريم:** المتكلم على مذهب الأشعري، كان إماماً مبرزاً فقيهاً متكلماً، برع في الفقه وعلم الكلام ،وتفرد فيه ،وصنف كتباً ،منها كتاب "نهاية الإقدام في علم الكلام" ،و"كتاب الملل والنحل والمناهج والبينات"، و"كتاب المضارعة" ،و"تلخيص الأقسام لمذاهب الإمام" ،وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة، دخل بغداد سنة(٥١٦هـ ـ ١١٢٢م) ،وأقام بها ثلاث سنين،

وفى عام(٥١٠ هـ ــ ١١١٦م) غادر ابن تومرت العراق ، بعد أن مكث فيه ما يزيد عن عشر سنوات عائداً للمغرب ، واستغرقت عودته إلى مسقط رأسه أربع سنوات ، كان خلالها يتوقف في المدن والقرى التي في طريقه يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، فعل ذلك في مكة[٢٣]،وفى مصر بالغ في الإنكار على الناس فبالغوا في أذاه ، وكان في ذلك ما كان من إزعاج للسلطة ، حتى صدرت الأوامر بطرده من البلاد ، فكان خروجه من مصر إلى الإسكندرية في زي الفقهاء في آخر سنة (٥١١ هـ ــ ١١١٧م).[٢٤]وفى الإسكندرية أقام ابن تومرت بعض الوقت ، وتردد على شيخ المدينة الشهير وقتئذ أبى بكر الطرطوشى(٥٢٠هـ– ١١٢٦م)[٢٥]، كأنما وجد في دروسه صدى لما في نفسه، وانطلق يمعن في الطعن على انحرافات الناس، حتى ضاق به أهل المدينة حاكمهم ومحكموهم، فشاغبه العامة والغوغاء، وصاروا يقطعون عليه طريقه إلى مجلس الطرطوشى، حتى قضى متولى المدينة بنفيه عن البلاد[٢٦]،وركب ابن تومرت البحر من الإسكندرية إلى المغرب حتى وصل إلى طرابلس الغرب وأخذ يدعو الناس إلى أفكاره ،ولم تكن رحلة العودة إلى المغرب بالنسبة لابن تومرت رحلة عادية كتلك التي يقوم بها طلبة العلم المغاربة المتشوقين إلى أوطانهم ،بل كانت رحلة عمل جاد بعد أن حصَّل ما حصَّل من العلوم العقلية والنقلية ، بالإضافة إلى تبحره في علم الكلام وعقائد الأشاعرة والمعتزلة، واستقائه من كل منهم ما يخدم أفكاره وأهدافه السياسية. وأتيحت لابن تومرت في أثناء عودته من المشرق فرصة أن يضع مواهبه موضع التجربة، فانطلق من حين خروجه إلى حين وصوله يبث العلم كلما أتيحت له

وظهر له قبول كثير عند العوام ،وسمع الحديث من على بن أحمد الحدينى بنيسابور وغيره. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٤، ص١٠١، اليافعي: مرآة الجنان، ج٣، ص٢٨٩، ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الميسرة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩،ج٤،ص١٤٩.

(٢٣) ابن أبى زرع: الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٢، ص١٧٣، الزركشي: تاريخ الدولتين، ص٤.

(٢٤) سعد زغلول: تاريخ المغرب العربي، ج٥، ص١٥٨–١٥٩، حمدي عبد المنعم: التاريخ السياسي والحضاري، ص٨٦.

(٢٥) **أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان الفهرى**: المعروف بابن أبى رندقة من طرطوشة، قام بجولة واسعة لطلب العلم ،بدأها بالحج، ثم رحل إلى بغداد، وأخذ عن علمائها، وانتهت رحلته أخيراً إلى الإسكندرية، ويبدو أن إقامته في الثغر لم تبدأ بداية طيبة ، فحدثت جفوة بينه وبين أولى الأمر، ولكن هذه الجفوة لم تستمر، فبعد أن قتل الأفضل وتولى الوزارة المأمون البطائحى قرب إليه الطرطوشى وأكرمه، وعاش الطرطوشى في الإسكندرية مكرماً من أهلها، فقصده طلاب العلم، لينتفعوا به، وتفقه عليه كثير من أهل الثغر، وعرف بينهم بالزهد و الورع، وللطرطوشى رسالة في إصلاح المجتمع والثورة على ما به من المفاسد، وكان دائم العمل من أجل ذلك، و كان الفاطميون يسيرون على قاعدة ترى توريث البنت كل الميراث مع وجود العصبة، وكذلك كان أمناء الحكم يأخذون ربع العشر من أموال الأيتام، فذهب الطرطوشى إلى وزيرهم المأمون وطلب من إيقاف ذلك، فصدر مرسوم بإلغاء ما يأخذه الأمناء من أموال الأيتام، وأن يسير التوريث على مذهب المتوفى، وللطرطوشى كثير من المصنفات:" سراج الملوك"،" بر الوالدين"، وغيرهما من الكتب، وتوفى بالإسكندرية ودفن بالباب الأخضر . ابن فرحون: الديباج المذهب في أعيان المذهب، دراسة وتحقيق مأمون محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦، ص ٣٧١– ٣٧٢، محمد مخلوف: شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر للطباعة، القاهرة، ص ١٢٤.

(٢٦) ابن القطان: نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، حققه محمود على مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠، ص٩١، ليفى بروفنسال: نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى، مطبعة برطونة شالون، المغرب، ١٩٢٣، ص٣٥.

الفرصة؛ حتى استطاع أن يؤسس دولته عام (٥١٥هـ- ١١٢١م) [٢٧]، وهكذا، تأثر مؤسس دولة الموحدين بأفكار المشرق وأسس دولته على هدى منها.

إلا أن الأنماط السياحية في تلك الفترة تعددت، وفقاً لاعتبارات عدة، منها الموقع والحدود اللذين تنقسم السياحة بهما إلى سياحة دولية وسياحة داخلية، والدافع إلى حركة السائح من بلاده، كما يأتي:

أولاً: الأنماط السياحة وفقاً لغرض الرحلة:

السياحة الدينية : من أقدم أنواع السياحة، و الهدف منها القيام بشعائر دينية كالحج وزيارة قبر الرسول و مقابر الخلفاء الراشدين أو الأولياء الصالحين، كما يحج المسيحيون إلى القدس، و اليهود لمعابدهم ومزاراتهم، وقد قام العديد من المغاربة بهذا النوع من السياحة، منهم **أبو محمد عبد الله بن موسى بن عميرة بن طريف بن أشكورنة الأزدي المعروف بابن برطلة (ت ٥٦٣هـ ـ١١٦٧م):** الذى رحل حاجاً، فأدى الفريضة ، وسمع من الطرطوشى وغيره، ثم عاد إلى مرسية [٢٨]،**علي بن عبد الله بن حمود المكناسي (ت ٥٧٣ هـ ـ ١١٧٧ م):**إمام الحرم الشريف، أصله من مكناسة الزيتون، ولد بفاس ثم رحل سنة (٥١٢ هـ ـ ١١١٨م) لأداء فريضة الحج، ورجع بعد قضاء حجه سنة (٥١٨ هـ ـ ١١٢٤م) فأقام بمدينة فاس[٢٩]؛ ومنهم **أبو مروان عبيد الله بن عبد الله بن عبد الرحمن بن مسعود بن عيشون المعافري (ت ٥٧٣ أو ٥٧٤هـ/١١٧٧ـ ١١٧٨م):** من بلنسية، ورحل حاجاً فأدى الفريضة، ثم انصرف إلى بلده[٣٠]، و**أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد بن فيد الفارسي**(ت في عشر السبعين وخمسمائة)**:** من قرطبة، رحل فحج، وأخذ في رحلته عن أبي طاهر السلفي وغيره، وبعد قفوله من حجه أخذ الناس عنه [٣١] ،**و أبو عبد الله محمد بن أحمد بن موسى بن هذيل العبدري (٥١٩ ـ ٥٩٣هـ/١١٢٥ـ ١١٩٦م):** البلنسي، الذى رحل حاجاً، ورجع بعد الحج إلى الأندلس فحدَّث[٣٢]، و**محمد عبد الله بن محمد بن عيسى الغافقي ويعرف بالشقوري:** كان من أهل قرطبة ، رحل حاجاً في حدود (٥٦٧هـ - ١١٧١م)، فأدى الفريضة ، وقفل إلى الأندلس فأُخِذَ عنه [٣٣] ،و**عبد الله بن محمد بن**

(٢٧) ابن القطان: نظم الجمان، ص١٢٣-٢٠٤، ابن أبى زرع: روض القرطاس، ص١٧٦

(٢٨)ابن الأبار: التكملة لكتاب الصلة، حققه عزت العطار الحسيني، مطبعة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٩٥٦، ج٢، ص٨٤١: ٨٤٢، محمد مخلوف: شجرة النور الزكية، ص١٤٦.

(٢٩) ابن عبد الملك: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، تحقيق محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، س٨ ق١، ص٥٥٣-٥٥٤.

(٣٠)ابن الأبار: التكملة، ج٢، ص٩٣٥: ٩٣٦.

(٣١) ابن الزبير: صلة الصلة البشكوالية في تراجم أعلام الأندلس، تحقيق ليفى بروفنسال، المطبعة الاقتصادية، الرباط،١٩٣٧، ص١٠٢.

(٣٢)ابن الأبار: المصدر السابق، ج٢، ص٥٥٢، ابن عبد الملك: المصدر السابق، س٦، ص٦٩، المقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨،ج٢، ص٢١٩: ٢٢٠.

(٣٣)ابن الأبار: المصدر السابق، ج٢، ص٨٤٨.

عبد الملك بن سليمان المالكي ، والمعروف بابن السكاك(ت٥٩٦ هـ ـ ١١٩٩م) : كان من أهل فاس وأعيانها، رحل إلى الحج، ثم عاد إلى فاس وأقام بها حتى وفاته[٣٤]،**وأبو بكر عتيق بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللخمي، ويعرف بابن اليابري، وكان حياً سنة(٦١٤هـ ـ ١٢١٧م)** : كان فقيهاً من أهل سبتة، حج ثم عاد إلى سبته [٣٥]،**أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبو الحسن علي بن هشام بن عمر بن حجاج اللخمي (ت ٦١٧هـ ـ ١٢٢٠م)**: الذى كان من شريش، ورحل حاجاً ثم عاد إلى بلده [٣٦]، **ومحمد بن عبد الله بن محمد بن وقاص اللمطي (ت ٦١٨هـ ـ ١٢٢١م)**: من ميورقة، ورحل حاجاً فأدى الفريضة، ثم عاد إلى بلده وتولى الصلاة والخطبة بجامعها ، وأُخِذَ عنه.[٣٧] ، **وأبو عبد الله بن محمد بن محمد بن سعيد اليحصبي المعروف باللوشي (ت ٥٦١ ـ ٦٣١هـ /١١٦٥ـ ١٢٣٣م)** : من جيان، و رحل حاجاً فأدى الفريضة ، ثم قفل إلى بلده فولي القضاء والخطبة بجامعها .[٣٨] ،**وأبو الحسن علي بن محمد بن يبقى بن جلبة الخزرجي (ت ٦٣٤هـ ـ١٢٣٦م)** : كان فقيهاً من أوريولة[٣٩]، وله رحلة حج، عاد للمغرب بعدها وأخذ عنه الناس، ثم توفي بأوريولة.[٤٠]

ونتيجة لكثرة الراحلين لحج بيت الله الحرام أسس الشيخ أبو محمد صالح(ت ٦٣١هـ – ١٢١٦م) ركب الحاج المغربي لأول مرة في تاريخ المغرب، وهو أشبه بشركة سياحة في الوقت الحاضر من مختصة بالسياحة الدينية ، وكان مهما انتهى إليه أحد يطلب الانخراط في طريقته يجعل أهم الشروط لقبوله إياه حج بيت الله الحرام أو على الأقل أن يبرهن على أنه خدم طريق الحاج، وكون من أصحابه جمعية أشبه ما تكون بما يعرف اليوم بالدعاية السياحية تدعو الناس لحج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول، وتبنى منازل لنزول الحجاج في ذهابهم وإيابهم ، وكانت هذه المنازل تبتدئ من بلاد حاجة بالمغرب الأقصى إلى الإسكندرية وبث أصحابه في المراكز من آسفى[٤١] إلى الحجاز ،وجعل ولده السيد عبد العزيز بمصر حتى

---

(٣٤)ابن الأبار: المصدر السابق، ج٢، ص٩٢١، ابن عبد الملك: المصدر السابق، س٨، ص٥٣٢.

(٣٥)ابن عبد الملك: المصدر السابق، س٥، ق١، ص١٢٠، ابن الزبير: الصلة، ص٦٠.

(٣٦) ابن الزبير: صلة الصلة، ص١٢٧.

(٣٧)ابن الأبار: ا المصدر السابق، ج٢، ص٦٠٨، ابن عبد الملك: المصدر السابق، س٦، ص٣١٥.

(٣٨)ابن الأبار: المصدر السابق، ج٢،٦٣٢، محمد مخلوف: شجرة النور الزكية، ص١٧٩: ١٨٠.

(٣٩) **أوريولة:** مدينة قديمة من أعمال الأندلس من ناحية تدمير بساتينها متصلة ببساتين مرسية. ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج١، ص٣٣٢.

(٤٠)ابن الأبار: المصدر السابق، ج٢، ص٦٠١، ابن عبد الملك: المصدر السابق، س٥، ق١، ص٣٩٤، ابن الزبير: صلة الصلة، ص١٣٣: ١٣٤.

(٤١) **آسفى:** بلدة بالمغرب على شاطئ البحر، وسميت بذلك لأن زعيم البربر وقف في هذا المكان، وقال:"وآسفى". ياقوت الحموى: معجم البلدان، ج١، ص٢١٥، ابن الخطيب: معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديا، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص١٦٠ الحاشية رقم (٩٧).

توفى[٤٢]، وهذه إشارة إلى تأسيس شركة سياحة بمفهومها الحديث في ذلك العصر تعيين مسئول عن إقامتهم وسفرهم ورجوعهم لبلادهم .

ويظهر أنه بسبب عمل أبى محمد صالح هذا تعددت ركاب الحج في المغرب، فكان زيادة على الركب الصالحي ركب سجلماسة، وأقدم ركب هو ذلك الركب السجلماسى الذى وفد مع رئيسه الشريف السنى المولى الحسن القادم، جد العائلة المالكة العلوية الشريفة[٤٣]، وهذا يعنى تأسيس شركات أخرى غير ركب أبى محمد صالح .

زيارة القبور :كانت هناك سياحة لزيارة قبور غير قبر الرسول والخلفاء وشهداء أحد وغيرهم في مدن مشرقية أخرى؛ كالإسكندرية ودمشق وغيرها، وأشهرها قبور المتصوفة التي كان الناس يزورنها للتبرك بها، ومنهما على سبيل المثال: **أبو مدين المغربي(ت ٥٨٠هـ ــ ١١٨٤م):** وكان من أعيان مشايخ المغرب، ومدفون بالقاهرة بجامع الشيخ عبد القادر الدشطوطى بباب الشعرية، وعليه قبة عظيمة، وقبره يزار، وقد أجمعت المشايخ على تعظيمه وإجلاله، وتأدبوا بين يديه، وكان متواضعاً زاهداً، وربما محققاً مشتملاً على كرم الأخلاق، ومن كلامه:" ليس للقلب إلا وجهة واحدة متى توجه إليها حجب عن غيرها"، وكان يقول:" الفقر فخر، والعلم غنم، والصمت نجاة، والزهد عافية، ونسيان الحق طرفة عين خيانة".[٤٤]

عبد الرحيم بن حجون بن محمد بن حمزة بن الحسين القناوى (٥٢١ ــ ٥٩٢ ه/١١٢٧ــ ١١٩٥م): من المغرب، ولد في قرية ترغاى و رحل إلى المشرق؛ وأخذ العلوم عن علمائه، واستقر في قنا حتى توفى، ودفن بها، وضريحه يزوره الناس حتى الآن، ويقاوم مولد القناوي في مسجده كل عام من بداية شهر شعبان حتى منتصفه[٤٥].

أبو الحسن الشاذلي: عبد الله بن عبد الجبار الحسن بن على بن أبى طالب ــ كرم الله وجهه ــ وابن فاطمة الزهراء بنت الرسول ﷺ (ت ٥٩٣ هـ ــ ١١٩٦م) :ولد أبو الحسن الشاذلي في قرية غمارة ــ قرية قريبة من سبتةــ وتلقى فيها العلوم الدينية، ثم رحل إلى تونس وتلقى عن علمائها وشيوخها الفقه المالكي والنحو والصرف والأدب والتفسير ، والحديث والتوحيد ، وعلم الكلام حتى أصبح يناظر علماء تونس وينتصر عليهم ، ثم رحل الشاذلي إلى العراق ، ثم ذهب

(٤٢)محمد المنونى: حضارة الموحدين، دار توبقال، المغرب، ١٩٨٩، ص٦٧

(٤٣)محمد المنونى: نفس المرجع، ص٦٧.

(٤٤) الشعراني: لواقح الأنوار في طبقات الأخيار المشهور بالطبقات الكبرى، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٣، ج١، ص١٧٠، السيد محمود أبو الفيض: جمهرة الأولياء وأعلام أهل التصوف، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر، القاهرة،١٩٦٧، ج٢، ص٢٠٨-٢٠٩.

(٤٥) المناوي: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية أو طبقات المناوي الكبرى، حققها عبد الحميد صالح حمدان، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٩٤، ج١، ص٦٨٣: ٦٨٤، النبهاني: جامع كرامات الأولياء، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، المكتبة الثقافية، بيروت،١٩٩١، ج٢، ص ٦٧ ــ٦٨

لأداء فريضة الحج ، ثم رجع إلى تونس ثم رحل مرة أخرى إلى مصر ، وأقام ببرج من أبراج السور بالإسكندرية[٤٦]، هو قلعة كوم الديماس (كوم الدكة)[٤٧]، وكان يتخذ من مسجد العطارين مكاناً للتدريس فتوافد عليه الطلبة، وكان يحضر مجالسه أكابر العلماء من أهل مصر، ويرافقونه في جولاته، منهم العز ابن عبد السلام، وتقى الدين ابن دقيق العيد، وابن الحاجب كان يواظبون على حضور دروسه بالمدرسة الكاملية بالقاهرة، وأسس الشاذلي في مصر طريقته الشاذلية التي انتشرت انتشاراً واسعاً فيها وفى المغرب العربي.[٤٨]وكان في أثناء مقامه في القاهرة يخرج للحج كل عام، وفى طريقه إلى الحج آخر مرة؛ طلب من خادمه أن يستصحب معه فأساً وقفة وحنوطاً، وما يجهز به الميت، وحين سأله الخادم عن السبب، أجابه: عند حميثرا[٤٩] الخبر اليقين، حيث مات الشاذلي[٥٠]. وأصبح قبره مزاراً للمغاربة ويقام عنده مولد أبى الحسن الشاذلي في أول عشرة أيام من ذي الحجة إلا أنه في الأونة الأخيرة يحتلفون بالمولد في العشرة الأخيرة من شهر شوال.

العارف بالله أبوعبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم القرشي الهاشمي الأندلسي الصوفي (ت ٥٩٩ هـ ــ ١٢٠٢م):(من الجزيرة الخضراء في الأندلس، رحل إلى مصر في أوائل العصر الأيوبي، وكانت له كرامات ظاهرة وأشياء خارقة، وذكر أنه وعد جماعته الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العليا، وأنها صحت كلها، وأصبح له مريدون كثيرون في مصر، ثم سافر إلى الشام لزيارة القدس، وأقام بها إلى أن مات، وقبره مقصود بالزيارة للتبرك به.[٥١]

السياحة العلمية: وهي من صور السياحة المهمة، التي قوامها من يسافرون بفعل دافع رئيسي هو التعلم واكتساب الخبرات على اختلاف مذاهبهم الفكرية والعقائدية والعلمية، بحيث تشمل السياحة

---

(٤٦) على سالم عمار: أبو الحسن الشاذلي عصره تاريخه تصوفه، مطبعة دار التأليف، القاهرة،١٩٥١، ص٣٠، جمال الدين الشيال: الصلات الثقافية بين المغرب ومدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلد (١٥)،١٩٦١، ص١٥١

(٤٧) أسامة أحمد إسماعيل إبراهيم حماد: الإسكندرية في عصر دولتي سلاطين المماليك (٦٤٨- ٩٢٢هـ) (١٢٥٠ – ١٥١٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية، ١٩٨٧، ص ٥٦٣.

(٤٨) السيد أحمد النقشبندى: جامع لأصول الطرق الصوفية، تحقيق أديب نصر الله، الانتشار العربي، بيروت، ١٩٩٧، ص٤٤، نقولا زيادة: أعلام من الإسكندرية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٩، ص١٥٩، عامر النجار: الطرق الصوفية في مصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة،٢٠٠٤، ص٣٢٤.

(٤٩) **حميثرا:** ناحية جهة ميناء عيذاب علي البحر الأحمر. أحمد عز الدين: من قادة الفكر الصوفي الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٢، ص٢٧.

(٥٠)ابن الصباغ: درة الأسرار وتحفة الأبرار في أقوال وأفعال وأحوال ومقامات ونسب وكرامات وأذكار ودعوات سيدي أبى الحسن الشاذلي (٥٩٣ ــ ٦٥٦ هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٥ – ٤٢، محمد رمضان محمد سعيد: كتاب الآداب الصوفية لمريدي الطريقة الشاذلية، الإسكندرية، ١٩٧٢، ص٢٢٤– ٢٥٨.

(٥١)الصفدي: الوافي بالوفيات، تحقيق إحسان عباس، فرانزشتايز شتوتغارت، ج٧، ١٩٩١، ج٢، ص٧٨، اليافعي: مرآة الجنان، ج٣، ص٣٧٦، أحمد بدر: الأندلسيون والمغاربة في القدس، مجلة أوراق، العدد (٤)، ١٩٨١، ص١٣٨: ١٣٩.

التعليمية رحلات دراسة العلوم العقلية؛ كالطب والكيمياء والحساب، أو العلوم النقلية كالحديث، والتفسير، واللغة، وغيرها.

أولاً: العلوم النقلية (أو الوضعية):

يعرفها ابن خلدون بأنها: " عبارة عن علوم الشرع الإسلامي، من كتاب الله (القرآن الكريم)، وسُنة الرسول ــ ﷺ ــ وما يتعلق بهما، وقد سميت كذلك لأنها مستندة إلى الخبر عن الواضع الشرعي، ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع من مسائلها بالأصول"(٥٢)، وتشتمل على علوم القرآن من تفسير، وقراءات، وعلوم الحديث، وعلم الفقه وأصوله، وعلم الكلام، وعلوم أخرى مساعدة عرفت بعلوم اللسان العربي، كعلم النحو، والأدب من شعر ونثر.

في علم القراءات (٥٣) **: علي بن عبد الله بن حمود المكناسي (ت ٥٧٣ هـ ــ ١١٧٧ م):** ففي رحلته لأداء فريضة الحج ، لقي جلة من العلماء فأخذ عن أبي بكر الطرطوشى وغيره، ورجع بعد قضاء حجه سنة(٥١٨ هـ ــ ١١٢٤م) فأقام بمدينة فاس ، ثم دخل الأندلس بنية الغزو والرباط ثم عاد إلى فاس ، وبقي بها حتى سنة (٥٢٦ هـ ــ ١١٣١م) ، ثم رحل إلي الأندلس مرة ثانية فدخل المرية ، وكان زاهداً ورعًا، متقللاً من الدنيا، معرضًا عنها ،مقبلاً على ما يقربه إلى الله تعالى (٥٤)،**وأبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن كوثر المحاربي الحاج (ت ٥٨٩هـ-١١٩٣م) :** وهو من غرناطة ، وكان فقيهاً مقرئاً حسن النغمة بقراءة القرآن ، مسمعاً للحديث ، أخذ من علماء الأندلس، ثم رحل للمشرق وأخذ من علمائه، وقرأ القرآن بمكة ومصر ثم ببلده بعد عودته، وأخذ الناس عنه، ورحلوا إليه في كتاب الترمذي لانفراده بالمغرب في وقته به، وكانت عنده من مصنف الترمذي نسخة بخط شيخه، وتوفى بغرناطة وقد جاوز الستين سنة (٥٥)، و**عتيق بن علي سعيد العبدري (ت ٦٠٣هـ ــ ١٢٠٦م) :** وهو من طرطوشة(٥٦)، كان فقيهاً مقرئاً ،تلا القراءات السبعة، خرج إلى ميورقة ثم استقر ببلنسية، وأقرأ بها القرآن، وخطب بجامعها، وولي

(٥٢) ابن خلدون: المقدمة، تحقيق محمد محمد تامر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٣٥٥.

(٥٣) علم يبحث في صور نظم كلام الله، من حيث وجود الاختلافات المتواترة، وهو يعتمد على علوم العربية التي تعين على تحصيل هذه الملكة، وفائدة ذلك صون كلام الله من التغيير والتحريف "ولقد أنزل القرآن على سبعة أحرف، فكان الناس يقرأون منها ما يشاءون، وبقدر ما يستطيعون، فاختلفوا في كيفية أداء بعض الحروف، ونطق بعض الألفاظ لاختلاف اللهجات العربية، وتكونت لديهم قراءات، وكان لكل قطر إمام، واشتهر منهم القراء السبعة، وأوصلها بعضهم إلى عشر. طاش كبرى: مفتاح السعادة، ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت، ج ٢، ص ٦، صابر حسن محمد: النجوم الزاهرة في تراجم القراء الأربعة عشر ورواتهم وطرقهم، دار عالم الكتب، السعودية، ١٩٩٨، ص ٣٥: ٤٧.

(٥٤) انظر ص١١ من البحث، ابن عبد الملك: الذيل والتكملة، س٨ق١، ص٥٥٣-٥٥٤.

(٥٥)ابن الأبار: التكملة، ج١، ص٥٧، ابن عبد الملك: الذيل والتكملة، س٥ق١، ص١٧٣، ابن الزبير: صلة الصلة، ص١١١-١١٢

(٥٦) **طرطوشة Tortosa:** مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية ، شرق بلنسية وقرطبة ، قريبة من البحر، استولى عليها الإفرنج سنة (٥٤٣هـ ــ ١١٤٨م). ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٤.

بها القضاء، وأخذ من علماء المشرق كابن بري، وأبي الطاهر السلفي ثم عاد للمغرب، وتوفي ببلنسية.(٥٧)، و**أبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن يللبخت بن عيسى الجزولى(٦١٠هـ – ١٢١٣م)**(٥٨)البربرى المراكشى: أصله من المغرب، رحل إلى الحجاز للحج، ثم إلى مصر وكان إماماً في النحو، ومن مصنفاته "المقدمة الجزولية" التي سماها القانون، وأتى فيها بالعجائب، وهى في غاية الإيجاز، مع اشتمالها على كثير من مبادئ النحو، لم يسبق إلى مثلها(٥٩).

عتيق بن على بن خلف المعروف بابن قنترال (ت٦١٢ هـ– ١٢١٥م): من مربيطر، أخذ القراءات عن علماء الأندلس، وأخذ في رحلته عن أبى طاهر السلفي، وأجازه أبو طاهر بن عوف، وكان فاضلاً مالكى المذهب، مصمماً عليه معتنياً به، أخذ عنه الناس، وتوفى بمالقة(٦٠).

وللحديث والفقه: أقبل المسلمون على حفظ الحديث وروايته؛ فهو الأصل الثاني من أصول التشريع، وبه تكتمل شريعة الإسلام، ورحل العديد منهم لدراسته وسماعه، ومنهم، و**أبو الحسن علي بن الضحاك الفزاري المعروف بابن البقري (ت ٥٥٧ هـ ـ ١١٦١م):** من أهل غرناطة، وكان فقهياً محدثاً متكلماً، رحل للمشرق وأخذ عن الإمام أبي عبد الله المازري وأبي طاهر السلفي وغيرهما، ألف كتاب" منهاج السداد في شرح الإرشاد" ، وكتاب "مدارك الحقائق في أصول الفقه"، وغيرهما، وتوفي بغرناطة (٦١)، و**أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله بن أبي شاكر الأنصاري (ت ٥٧٤ هـ – ١١٧٨م)** : رحل حاجاً في سنة(٥٦٣هـ ـ ١١٦٧م) وأدى الفريضة، ولقي بالإسكندرية أبا طاهر السلفي، وسمع منه الأربعين حديثاً من جمعه، وقفل إلى بلده فسمعها منه بعض شيوخها، وتوفي(٦٢) بمربيطر(٦٣)، و**أبو بكر محمد بن علي بن هذيل البلنسي (ت ٥٨٣ هـ– ١١٨٧م):** المقرئ الفقيه، الذى رحل للمشرق حاجاً، فأخذ من علماء مكة سنة (٥٣٩ هـ ـ ١١٤٤م)، وقفل إلى الأندلس سنة (٥٤٦ هـ ـ ١١٥١م) فأُخِذَ عنه، وسمع منه جماعة، وكان غاية في الصلاح وأعمال البر والورع، وتوفي ببعض قرى بلنسية، وكان له حظ من علم التعبير

---

(٥٧) ابن الزبير: صلة الصلة، ص٥٧.

(٥٨) **الجزولى:** نسبة إلى جزولة– ويقال لها كزوله وبالكاف بدلاً من الجيم– وهي بطن من البربر، وقيل: قبيلة من البربر. ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات، حققه قسطنطين زريق ونجلا عز الدين، الشماع، البصرة، ١٩٧٠ مج٥، ج١، ص١٥١. يللبخت: اسم بربرى معناه ذو الحظ.

(٥٩) القفطى: أنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،٢٠٠٥، ج٢، ص٣٧٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٨٩.

(٦٠)ابن عبد الملك: الذيل والتكملة، س٥ ق١، ص ١٢١، ابن الزبير: المصدر السابق، ص٥٩:٥٧.

(٦١) ابن الزبير: المصدر السابق، ص٩٤: ٩٦.

(٦٢)ابن الأبار: التكملة، ج٢، ص٥٢٢.

(٦٣) **مربيطر Murviedro:** حصن بالأندلس قريب من طرطوشة، وهو على جبل. الحميرى: الروض المعطار في خبر الأقطار، ترجمة إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤، ص ٥٤٠.

واللغة[٦٤]، و**أبو محمد عبد الحق بن محمد بن علي الزهري (ت ٦٠٨ هـ ـ ١٢١١م):** من أهل أندة[٦٥]، ورحل للمشرق للحج، وفي أثناء عودته أخذ عن أبي الطاهر السلفي وأبي طاهر بن عوف، ولما قدم من رحلته اعتنى الناس بالأخذ عنه حتى صار إمام المحدثين بالمغرب، فسمع منه كتاب الأربعين حديثاً للسلفي، وسكن بلنسية إلى أن مات[٦٦]، و**أبو عمر عبد الملك بن عات النفرى الشاطبى (٥٤٢ ـ ٦٠٩ هـ/١١٤٧ـ ١٢١٢م):** من أهل شاطبة، وكان عالماً بالحديث، يسرد المتون ويحفظ الأسانيد عن ظهر قلب، وكان يغلب عليه الورع والزهد، يأكل الخشن ويلبس الجشب(ما غلظ)، وكان يجيد علم الكلام نظماً ونثراً، رحل إلى المشرق وأخذ من علمائه، في مصر ومكة ودمشق والموصل، ثم عاد للمغرب ،**ومن تصانيفه:** "النزهة في التعريف بشيوخ الوجهة", و"ريحانة التنفس وراحة الأنفس في ذكر شيوخ الأندلس"، وقد استشهد أبو عمر بن عات في موقعة العقاب سنة (٦٠٩ هـ ـ ١٢١٢م) [٦٧]، و**أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن التجيبى (ت ٦١٠هـ- ١٢١٣م):** من لقنت، أخذ القراءات بمرسية، ورحل للمشرق فأدى الفريضة، وأطال الإقامة هنالك، وتوسع في الرواية، وكتب العلم عن جماعة كثيرة أزيد من مائة وثلاثين من أعيان المشرق، وسمع من أبي طاهر السلفي، صحبه واختص به، وأكثر عنه، وحكى أنه لما ودعه في قفوله إلى المغرب سأله عما كتب عنه، فأخبره أنه كتب كثيراً من الأسفار ومئتين من الأجزاء فَسُرَّ بذلك، وقال له: تكون محدث المغرب إن شاء الله قد حصلت خيراً كثيراً (قال): ودعا لي بطول العمر حتى يؤخذ عني ما أخذت عنه، وقفل من رحلته فأخذ عنه بسبتة سنة(٥٧٤هـ / ١١٧٩م)، ثم نزل تلمسان، واتخذها وطناً، وحدث بها، ورحل الناس إليه وسمعوا منه كثيراً، وكان حافظًا للحديث، ومن تواليفه، "برنامجه الأكبر"،" وبرنامجه الأصغر"،" ومعجم شيوخه في مجلد كبير"، "والأربعون حديثاً في المواعظ"، "والأربعون في الفقر وفضله"، "وثالثة في حب الله"، "ورابعة في فضل الصلاة على النبي"، ومسلسلاته في جزء، "وكتاب فضائل الشهور الثلاثة رجب، وشعبان ، ورمضان"، "وكتاب فضل عشر ذي الحجة"، "وكتاب مناقب السبطين (الحسن والحسين)"،" وكتاب الفوائد الكبرى" في مجلد "،"والفوائد الصغرى" جزء، "وكتاب الترغيب في الجهاد "خمسون باباً في مجلد،" وكتاب المواعظ والرقائق" أربعون مجلداً في سفرين، وكتاب "مشيخة السلفي" [٦٨]، و**أبو بكر حميد بن عبد الله الأنصاري القرطبي، يعرف بابن القرطبي**

(٦٤)ابن الأبار: المصدر السابق، ج٢، ص٥٤٥، ابن عبد الملك: الذيل والتكملة، س٦، ص ٤٨٨، المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٥٩.
(٦٥)**أندة** : مدينة شرقي الأندلس، من أعمال كورة بلنسية، وهي كثيرة المياه غزيرة الفواكه. ابن غالب: نص أندلسي جديد، قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تحقيق لطفي عبد البديع، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٥٦، ص١٦.
(٦٦) ابن الزبير: الصلة، ص١٠: ١١.
(٦٧)اليافعي: مرآة الجنان، ج٤، ص١٨، ابن فرحون: الديباج المذهب، ص١٢٦، المقرى: نفح الطيب، ج٢، ص٦٠١.
(٦٨)ابن الأبار: التكملة، ج٢، ص٥٨٨، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٣، ص ٢٣٤، المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٣٧٩.

(ت٦١١هـ – ١٢١٤م): كان من أهل المعرفة الكاملة بصناعة الحديث والبصر بها، والإتقان لها، والحفظ لأسماء الرجال، مع المعرفة بالقراءات ووجوهها، والمشاركة في علم العربية والآداب، وقد نوظر في كتاب سيبويه، إلا أن الذى اشتهر به ومال إليه علم الحديث، ولم يكن أحد يدانيه في حفظ التواريخ، سمع الحديث من علماء الأندلس ولما رحل للمشرق سمع من أبي عبد الله الحضرمى وغيره، وعاد إلى بلاده فحدث ودرس، وأخذ عنه الناس، وانتفعوا به. وتوفى بمالقة.(٦٩)

وأبو عبد الله محمد بن إبراهيم المهرى (ت ٦١٢هـ ــ ١٢١٥م): كان من بجاية، رحل للمشرق ولقى جماعة وافرة من حملة الحديث، ثم رجع إلى بلاده، وولى قضاء بجاية ثلاث مرات، ثم دخل الأندلس مراراً وولى قضاء مرسية بها، واستخلف بمراكش على القضاء، وكان عالماً بالكلام وأصول الفقه، واعتنى بإصلاح "المستصفى" لأبى حامد الغزالي، وامتحن بقرطبة سنة (٥٩٣ هـ ــ ١١٩٦م) هو وأبو الوليد بن رشد في محنتهما المشهورة من أجل نظرهما في علوم الأوائل، فتحدث الناس بصبره. وكف بصره بأخرة بعد أن أخذ عنه. (٧٠)

وأبو الحسن علي بن أحمد بن مسعود المحاربي (ت ٦٢٨هـ ــ ١٢٣٠م): فقيه من أهل غرناطة، قرأ ببلده وأجاز علماء الأندلس رواية صحيح البخاري، ثم رحل إلى المشرق فحج، وأخذ في رحلته عن أبي عبد الله بن منصور الحضرمي وعن أبي الطاهر بن عوف وغيرهما، وولي القضاء ببرجة ــ من أعمال كورة إلبيرة ــ وتوفي بظاهر غرناطة شهيداً.(٧١)

التصوف: والتصوف عند المسلمين من العلوم الشرعية أي العلوم التي تستمد من القرآن والسنة ،هذا أحد رأيين فيه، أما الرأي الأخر فأنه دخيل على الإسلام والمسلمين، ومن البدع الخطيرة التي تسربت إلى المجتمع الإسلامي لتشل حركته وتشوه تعاليمه ونشاطه، وقد عرفه ابن خلدون بقوله:" علم التصوف من العلوم الشرعية الحادثة في الملة، وأصله عند سلف الأمة وكبارها من الصحابة والتابعين ومن بعدهم طريق الحق والهداية، وأصلها العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها"(٧٢)، ويقول الشعرانى:"علم التصوف علم انفتح في قلوب الأولياء حين استنارت بالعمل بالكتاب والسنة ، والتصوف إنما هو زبدة عمل العبد بأحكام الشريعة".(٧٣)**وممن رحل من الصوفية :عبد الرحيم بن حجون بن محمد بن حمزة بن الحسين القناوى (٥٢١ ــ ٥٩٢ هـ/١١٢٧ــ ١١٩٥م):** ولد في قرية ترغاى–من أعمال سبتة –رباه أبوه على حفظ القرآن والفقه والحديث ؛ إذ كان أبوه عالماً من علماء المغرب ، وعندما مات أبوه ساءت حالته النفسية والصحية ، ومرض مرضاً شديداً حتى أصبح شفاؤه ميؤساً منه ، مما جعل

(٦٩)ابن الأبار: المصدر السابق، ج٢، ص٨٧٩: ٨٨٢، المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٣٧٨.

(٧٠)ابن الأبار: المصدر السابق، ج٢، ص٦٨٤ – ٦٨٥.

(٧١) ابن الزبير: صلة الصلة، ص١٣٢: ١٣٣.

(٧٢) ابن خلدون: المقدمة، ص٣٩١.

(٧٣) الشعراني: لواقح الأنوار فى طبقات الأخيار المشهور بالطبقات الكبرى، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٣، ج١، ص٤.

والدته ترسله إلى أخواله في بلاد الشام ، وكان له ، فشرع في تلقي تعليمه الدينى على علماء الشام لمدة عامين ، ونهل فيهما من علوم المشارقة ، كما تفقه في علوم المغاربة ، ثم رحل إلى المغرب، إلي مسقط رأسه ترغاى وقد بلغ من العمر عشرين سنة ، ومن المغاربة الذين أثاروا اهتمامه أبو مدين التلمسانى وأبو يعزى المغربي، وفي المغرب امتزجت الثقافتان المشرقية والمغربية في نفسه ، فتكونت له شخصية مصقولة متكاملة في سن مبكرة مما جعله يحضر حلقات الدرس في جامع ترغاى لا تلميذاً بل معلماً حل محل والده فامتلأ المسجد حتى لم يعد فيه مكان لقدم ، ولم يقتصر الأمر على أهل ترغاى بل امتدت شهرته فطبقت أرجاء سبتة كلها . وقد أمضى عبد الرحيم سنوات في بلدته في الوعظ والإرشاد [٧٤]. **وأبو الحسن الشاذلى: وهو عبد الله بن عبد الجبار الحسن بن على بن أبى طالب ــ كرم الله وجهه ــ وابن فاطمة الزهراء بنت الرسول ــ ﷺ ــ (ت ٥٩٣ هـ ــ ١١٩٦م)** :ولد أبو الحسن الشاذلي في قرية غمارة ــ قرية قريبة من سبتة[٧٥] ــ وتلقى فيها العلوم الدينية، ثم رحل إلى تونس وتلقى عن علمائها وشيوخها الفقه المالكي، والنحو والصرف والأدب، والتفسير ، والحديث والتوحيد ، وعلم الكلام حتى أصبح يناظر علماء تونس وينتصر عليهم ، ثم رحل إلى العراق ، واجتمع بأبي الفتح الواسطي ، والذى شهد له أبو الحسن الشاذلي بتبحره في العلم بقوله :"لما دخلت العراق اجتمعت بالشيخ الصالح أبى الفتح الواسطي فما رأيت بالعراق مثله ".

وكان أبو الحسن الشاذلي دائم السؤال عن قطب الزمان ، فقال له أبو الفتح الواسطي :يا أبا الحسن إنك تبحث عن القطب بالعراق مع أن القطب ببلادك ، فرحل أبو الحسن الشاذلي إلى المغرب ليبحث عنه [٧٦]،فكان قطب ذلك الزمان هو ابن مشيش يقول ابن عياد:" فقد كان مقام ابن مشيش في المغرب كمقام الإمام الشافعي بمصر" ،والواقع أن الشاذلي انبهر بأستاذه وبولايته وكراماته ولقد رسم ابن مشيش الطريق لأبى الحسن الشاذلي فقال له : يا على ارتحل إلى إفريقية ، واسكن بها في بلدة تسمى شاذلة؛ فإن الله عزوجل يسميك (الشاذلي) ،وبعد ذلك تذهب إلى تونس ثم تنتقل إلى أرض المشرق.

---

(٧٤) الإدفوى: الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء و الرواة بأعلى الصعيد ، تحقيق سعد محمد حسن ، مراجعة طه الحاجرى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠، ص٢٩٧: ٣٠٢، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٨، ص٣٢٠-٣٢١،ابن الملقن: طبقات الأولياء، تحقيق نور الدين شربية، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٩٤، ص٤٤٣،السيوطى: حسن المحاضرة في تاريخ مصرو القاهرة ، وضع حواشيه خليل المنصور، دار الكتب العلمية ، بيروت، ١٩٩٧، ج١، ص ٤٢٣، الشعراني: الطبقات الكبرى، ج١، ص١٧٢، المناوي: الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية أو طبقات المناوي الكبرى ، حققها عبد الحميد صالح حمدان ، المكتبة الأزهرية للتراث ، القاهرة ، ١٩٩٤ ،ج١،ص٦٨٣: ٦٨٤،النبهانى: جامع كرامات الأولياء، ج٢،ص ٦٧ ــ٦٨.

(٧٥) **سبتة Ceuta:** من قواعد بلاد المغرب، وهي مدينة حصينة ومرساها أجود مرسى على البحر. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣ ، ص ٢٠٦ .

(٧٦)ابن إياس: بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققه محمد مصطفى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط٢، ١٩٨٢، ج١ ق١، ص٣٠٠، جودة محمد أبو اليزيد: أعلام الصوفية، دار غريب، القاهرة، ١٩٩٨، ص٤٧٥، سعد القاضي: أبو الحسن الشاذلي، دار غريب للنشر، القاهرة، ٢٠٠١، ص٥ ــ ١٨.

ورحل الشاذلي إلى شاذلة، وصعد إلى جبل رغوان مع أبي محمد عبد الله بن سلامة الجبين، وكان رجلاً تقياً صالحاً من أهل شاذلة، وبعد انتهاء فترة العزلة والتدريب ــ التسبيح والعبادة والصلاة ــ رحل الشاذلي إلى تونس، وسكن في مسجد البلاط، وعند دخوله تونس التفت حوله جماعة من الفضلاء، ويوماً بعد يوم كثر المريدون حول الشاذلي، ودبت الغيرة في قلب ابن البراء قاضى القضاة وخشى على مركزه ، فأوغر صدر قلب ملك تونس عليه فأمر باحتجاز الشيخ في قصره فترة، وقعت في أثنائها أحداث مفجعة لملك تونس فاعتقد أنها من كرامات الشيخ أبي الحسن الشاذلي، فأخلى سبيله في الحال.(٧٧)وبعد رحلة الحج عاد إلى تونس، والتقى هذه المرة بأبي العباس المرسى، وحينما رآه قال قولته الشهيرة: "ماردنى إلى تونس إلا هذا الشاب، يعنى أن كان زاهداً في العودة لكنه حين عثر على خليفته سافر إلى الديار المصرية بعد أن رأى في المنام الرسول يقول له: "يا على انتقل إلى الديار المصرية ترى فيها أربعين صديقاً". ويلاحظ أن مشايخ الطرق الصوفية لا يتحركون من مكان إلى مكان إلا بإلهام أو رؤى تأمرهم بالرحيل إليه وسط هالة من القداسة. فرحل الشاذلي إلى مصر، وكان يتخذ من مسجد العطارين مكاناً للتدريس فتوافد عليه الطلبة، وكان يحضر مجالسه أكابر العلماء من أهل مصر بالمدرسة الكاملية بالقاهرة، ويرافقونه في جولاته، حيث أسس الشاذلي في مصر طريقته الشاذلية التي انتشرت انتشاراً واسعاً فيها وفى المغرب العربي.(٧٨)

ومحمد بن القاسم الفاسي (ت ٦٠٣ هـ ــ ١٢٠٦م): وهو من فاس، رحل للمشرق وأقام فيه خمسة عشر عاماً، لقى فيها أكثر من مائة شيخ، وأكثر من الرواية عنهم، منهم السلفي وابن عوف وابن برى، وغيرهم. وقد لبس محمد ابن القاسم خرقة التصوف ، وأكثر رواياته عن السلفي، وحضر وفاته ودفنه ، وجمع له فهرسة كبيرة سماها بـ "النجوم المشرقة في ذكر من أخذ عنه من كل ثبت وثقة " ، وحدث بمصر سنة (٥٨١ هـ ــ ١١٨٥م)، ورجع إلى بلده فحدث ، وأخذ عنه الناس ، ثم توفى ببلده(٧٩) ، **وأبو زكريا يحيى بن على الزاوي(ت ٦١١هـ- ١٢١٤):**من أهل أمسيون- جبل شمال مدينة بجاية(٨٠)- رحل إلى المشرق فأخذ عن العلماء ثم عاد إلى المغرب (٨١) ،**وأبو الحسن علي بن أحمد بن يحيي الأزدى ، المعروف بالجيانى (ت ٦٢٣هـ ــ**

(٧٧)جمال الدين الشيال: الصلات الثقافية بين المغرب ومدينة الإسكندرية، ص١٥١، سميح عاطف الزين: الصوفية في نظر الإسلام دراسة وتحليل، دار الكتاب المصري واللبناني، القاهرة، ١٩٨٥، ص٥٤٦، عبد الحليم محمود: قضية التصوف، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨، ص٢٠ – ٢١، عبد المنعم الجعفري: أعلام ومشاهير الصوفية، الدار الثقافية، القاهرة، ط١، ٢٠٠٣.

(٧٨) النقشبندى: جامع لأصول، ص٤٤، سميح عاطف الزين: الصوفية في نظر الإسلام، ص٥٤٧، عامر النجار: الطرق الصوفية في مصر، ص٣٢٤.

(٧٩)ابن الأبار: التكملة، ج٢، ص٦٨٢، ابن عبد الملك: الذيل والتكملة، س٨ ق١، ص٣٥٢، المقريزي: المقفى الكبير، تحقيق محمد البعلاوى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١، ج٦، ص٥٣٤.

(٨٠) الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٠، ص٦٢

(٨١) التادلى: التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبى العباس السبتى، تحقيق أحمد توفيق، الدار البيضاء، المغرب،١٩٩٧، ص٤٢٨

١٢٢٦م) :من أهل جيان، حاج رحَّال متصوف، جال ببلاد المشرق، وأخذ عن علماء الحجاز والعراق، والشام ومصر، وغيرها، وقيد عنهم أحاديث، وقدم المغرب فأخذ الناس عنه بإشبيلية وسبتة التي استقر بها حتى وفاته [٨٢]، **وأبو أحمد جعفر بن عبد الله بن محمد بن سيد بونة الخزاعي العابد (ت ٦٢٤هـ- ١٢٢٦م):** أخذ القراءات عن ابن هذيل، وسمع من غيره ببلنسية، ثم رحل حاجاً فأدى الفريضة، ودخل الإسكندرية مرافقاً لمن سمع من السلفي، ولم يسمع منه هو شيئاً، وقفل إلى بلده مائلاً إلى الزهد والإعراض عن الدنيا، وكان شيخ المتصوفة في وقته، وعلا ذكره، وبعد صيته في العبادة، توفي ببلنسية، وشهد جنازته بشر كثير من جهات شتى، وانتاب الناس قبره دهراً طويلاً يتبركون بزيارته.[٨٣]

ولقد وجد أن اغلب المتصوفة رحلوا للمشرق لأداء الفريضة، وأن منهم من رجع فترة كالقناوى والشاذلي ثم رحل مرة أخرى للمشرق، واستقروا هناك ومنهم من سافر للعلم واستقر في مدن المشرق ولم يعد إلى موطنه فيعد السفر في تلك الحالة هجرة، وغدت قبورهم مزاراً للتبرك بها، ومنهم أبو مدين المغربي، والقناوى، والشاذلي، والبدوي، وغيرهم.

علم الكلام: أبو الحسن علي بن عتيق بن مؤمن الأنصاري ويعرف بابن مؤمن (قريباً من سنة ٦٠٠هـ ـ ١٢٠٣م): من قرطبة، كان عالماً بأصول الفقه وعلم الكلام، والطب، واعتنى بالرواية روي بالأندلس عن أبيه وجماعة كبيرة من علماء الأندلس، ثم رحل فحج، ولقي في رحلته أبا طاهر السلفي وأبا عبد الله الحضرمي وآخرين، وتوفي بمدينة فاس، وله أراجيز في علم الكلام وأصول الفقه. [٨٤]

النحو:

كانت دراسة اللغة والنحو فرعاً لا أصلاً؛ فقد أولي طلاب العلم القرآن وعلومه، والحديث والفقه عنايتهم، وألموا بالنحو واللغة إلماماً يمكنهم من فهم العلوم الدينية، وشرح الفقه أو الحديث أو القراءات. وقد كان للوافدين على المشرق الإسلامي أثر كبير في تعميق آثار اللغة العربية، بما كان لهم من ملكات لسانية قوية، وعلى رأس هؤلاء: **أبو بكر محمد طاهر الأنصاري الذي عرف باسم الخدب الإشبيلي النحوي (ت ٥٨٠ ه - ١١٨٤مـ):** وكان من إشبيلية رحل إلى فاس وأقام بها، وأخذ النحو عن علماء عصره وكان رئيس النحويين بالمغرب وكان يشتغل بالتجارة والخياطة، رحل إلى بلاد المشرق، وأخذ عن ابن برى، وانتهت رحلته إلى البصرة حيث قرأ كتاب سيبويه ثم رجع للمغرب، وأقام ببجاية، وتصدر لتدريس النحو، وأخذه عنه كثيرون، وكان معروفاً بحبه للعلم، يقول:" كنت في صباي أربط شعرى بالحائط حتى لا أنام عن الاشتغال بالعلم"، وكان الحدب

(٨٢) ابن الزبير: صلة الصلة، ص١٣٠ -١٣١، ابن عبد الملك: المصدر السابق، س٥ ق١، ص١٨١.

(٨٣)ابن الأبار: المصدر السابق، ج١، ص٢٤٤، المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٥٠٦، محمد مخلوف: شجرة النور الزكية، ص١٧٨.

(٨٤)ابن الأبار: التكملة، ج٢، ص٦٧٤، ابن عبد الملك: الذيل والتكملة،س٥،ق١،ص٢٥٦،ابن الزبير: صلة الصلة، ص ١١٥: ١١٧، أحمد عيسى: معجم الأطباء من ٦٥٠ هـ حتى يومنا هذا، دار الرائد ، بيروت، ١٩٨٢، ص٣١٢.

الإشبيلي قائماً على كتاب سيبويه [٨٥]، وله تعليق عليه سماه "الطرز" لم يسبق لمثله، وعلى أصول ابن السراج[٨٦]، ومعانى القرآن للفراء[٨٧]والإيضاح لأبى على الفارسي، وله [٨٨] قصيدة طويلة في مدح السلطان صلاح الدين الأيوبي، وتوفى الحدب الإشبيلي بالمغرب[٨٩].

وأبو العباس أحمد بن عبد المؤمن الشريشى النحوي (ت ٦١٩ هـ- ١٢٢٢م): من أهل شريش، رحل إلى المشرق العربي، وطاف به ومن تصانيفه "شرح الإيضاح" للفارسي، و"الجمل للزجاجي"، وله في العروض تواليف، وجمع مشاهير قصائد العرب"، واختصر نوادر أبى على القالي، وشرح مقامات الحريري" في ثلاث نسخ كبراها الأدبية والوسط اللغوية وصغراها المختصرة، ثم عاد إلى شريش حيث مات، ومن شعره الذي أنشده وهو في مصر يتشوق لبلاد الشام:

يا جيرة الشام هـــل من نحوكم خبر ... فإن قلبي بنار الشوق يستعر

إذا تذكرت أوقاتاً نأت ومضت ... بقربكم كادت الأحشاء تنفطر[٩٠]

---

(٨٥)**أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر الفارسي الحارث الملقب بسيبويه (ت ١٨٠هـ- ٧٩٦م):** إمام النحاة، ولد في إحدى قرى شيراز وقدم البصرة فلزم الخليل بن أحمد وصنف كتابه المشهور في النحو، ويعتبر أول كتاب يدون قواعد اللغة العربية، يقول الجاحظ: "لم يكتب الناس كتاباً مثله"، وله وصف لمخارج حروف اللغة العربية هو الأدق حتى الآن، وسيبويه كلمة فارسية معناها رائحة التفاح، فقيل: كانت أمه تناديه بذلك في صغره وقيل: كان من يلقاه لا يزال يشم منه رائحة الطيب فسمى بذلك، وقيل: كان يعتاد شم التفاح. القفطى: إنباة الرواة، ج ٢، ص٣٤٦ – ٣٦٠، السيوطي: بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨، ج٢، ص٢٢٩، الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ٢٠٠٥، ج٥، ص٨١.

(٨٦)**أبو بكر محمد بن السري (ت ٣١٦هـ- ٩٢٨م):** كان أحد أئمة النحو المشهورين، له مصنفات حسنة أكبرها "كتاب الأصول"؛ فإنه جمع فيه أصول علم العربية وأخذ مسائل سيبويه ورتبها أحسن ترتيب، وغير ذلك من الكتب. ابن الأنباري: نزهة الألباب في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبه المنار، الأردن، ١٩٨٥، ط ٣، ص١٨٦، ابن الجوزي: المنتظم ج١٣، ص٢٧٧، ياقوت الحموي: معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١، ج٥، ص٣٤١- ٣٤٢، القفطى: إنباة الرواة، ج ٣، ص ١٤٥

(٨٧)**أبو زكريا يحيي بن زياد المعروف بالفراء (ت ٢٠٧ هـ- ٨٢٢م):** كان مولى لبنى أسد من أهل الكوفة، يقال عنه: " لولا الفراء لما كانت اللغة لأنه حصلها وضبطها ولولا الفراء لسقطت العربية" ، وقيل له الفراء لأنه كان يفرى الكلام ،أي يصلحه وكان يحب الكلام ويميل إلى الاعتزال وكان متديناً متورعاً يسلك ألفاظ الفلاسفة وكان أكثر مقامه ببغداد وكان المأمون قد أمر الفراء أن يؤلف ما يجمع به أصول النحو وما سمع من العرب ،وأمر أن تفرد له حجرة من حجر الدور ووكل به جواري وخدماً للقيام بما يحتاج إليه حتى إنهم كانوا يؤذونه بأوقات الصلوات، وصير له الوراقين فكان الوراقون يكتبون حتى صنف "الحدود" وأمر المأمون بكتبه فأودعته في الخزائن وبعد أن فرغ من ذلك خرج إلى الناس وابتدأ يملى "كتاب المعاني" وغير ذلك من الكتب. الأنباري: نزهة الإلباب، ص٨١، ابن الجوزي: المنتظم، ج١٠، ص١٧٧– ١٧٨، السيوطي: بغية الوعاة، ج٢، ص٣٣٣.

(٨٨) **أبو علي الحسن بن أحمد بن الغفار الفارسي (ت ٣٧٦هـ- ٩٨٦م): أحد** أئمة في علم العربية، تلقى هذا العلم عن مشاهير علمائه في العراق وقعد للتدريس مبكراً ثم لحق بخدمة سيف الدولة الحمداني، وعندما عاد إلى فارس صحب عضد الدولة البويهي مدة وألف له كتاب الإيضاح في النحو والتكملة في التصريف ثم عاد إلى بغداد وبها أقام حتى توفى. الأنباري: نزهة الألباب، ص٢٣٢: ٢٣٣، ابن خلكان: الوفيات، ج١، ص١٣١، أو أبو الفداء: المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم & يحي سيد حسين، تقديم حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة،١٩٩٩، ج٢، ص١٨١، ابن حجر: لسان الميزان، دراسة وتحقيق عادل أحمد عبد الموجود& عبد الفتاح أبو سنه& على محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦، ج ٢، ص٢٣٦– ٢٣٧

(٨٩)المقريزي: المقفى الكبير، ج٥، ص١٨٢ –١٨٣، السيوطي: المصدر السابق، ج١، ص٢٨، إميل بديع: المعجم المفصل في اللغويين العرب، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٧، ج٢، ص٧١

(٩٠)الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٧، ص١٥٨، السيوطي: بغية الوعاة، ج١، ص٣٣١، المقري: نفح الطيب، ج٢، ص١١٥– ١١٦.

أبو جعفر أحمد بن محمد بن أحمد عياش الكنانى المرسى (٥٥٢ – ٦٢٨ه/١١٥٨- ١٢٣١م): سمع من ابن بشكوال موطأ مالك، ورحل إلى المشرق سنة تسع وسبعين وخمسمائة، فحج وأقام بالحجاز والشام مدة، ولقى أبا طاهر الخشوعي بدمشق، فسمع منه مقامات الحريري، وأخذها الناس عنه، وقفل إلى الأندلس في سن سبع وتسعين، وأقام بمالقة، وكان حافظاً للقرآن مثابراً على تلاوته حسن القيام على تجويده، ذا عناية برواية الحديث، وكف بصره وتوفى على إثر ذلك(٩١)،

الأدب والشعر:

الشعر من أبرز ضروب الآداب العربية ، يقول ابن خلدون : "إذا أريد حد هذا الفن ــ قالوا: الأدب هو حفظ أشعار العرب والأخذ من كل علم بطرف"(٩٢) ،وللشعر العربي أهميته ودوره في إثراء العربية وتغذية ملكة اللسان العربي؛ لذا تربع علي عرش العلوم الأدبية واللسانية العربية قروناً طوالاً خاصة القرنين السادس والسابع الهجريين ومن المغاربة من سافر من أجله، منهم :**أبو طالب عبد الجبار بن محمد بن على بن محمد المعافري المغربي (ت ٥٦٦ هـ ــ ١١٧٠م):** الذى كان إماماً في اللغة وفنون الأدب، انتهى إلى بغداد واشتغل عليه خلق كثير، وانتفعوا به، ودخل الديار المصرية في سنة إحدى وخمسين وخمسمائة ، وكان حسن الخط على طريقة المغاربة، وأكثر ما كتب في الأدب، يقول ابن خلكان: "ورأيت منه شيئاً كثيراً وقد أتقن ضبطه غاية الإتقان، ورأيت بخطه على ظهر كتاب المذيل في اللغة بيتين، هما:

أقسُم بالله على كَلِ مَنْ أَبْصَرَ خَطِي حيثما أَبْصَرُه
أن يدعَو الرحمَنَ لي مخلَصاً بالعفــو والتّوبــة والمغفرةِ

وتوفى وهو عائد إلى المغرب من الديار المصرية(٩٣).و**أبو الحجاج بن محمد بن عبد الله بن يحيى البلوى (ت ٦٠٣ هـ- ١٢٠٧م) :** المعروف بابن الشيخ ،وكان من أهل مالقة ، وهو عالم باللغة والأدب والفقه ، ورحل إلى الحج ، فأخذ في طريقه محمد عبد الحق الإشبيلي(ت٥٨١هـ ــ ١١٨٥م) ، وعزم عليه في تأليف كتاب "الأحكام" فأطاعه في ذلك ، ولما قفل من رحلته أقام معه ببجاية ، وصحبه أشهراً ، وأخذ عنه أحكامه وغيرها ، وروى في رحلته بالمشرق عن الحافظ أبى طاهر السلفي وغيره، ووضع كتاباً في الأدب سماه "كتاب ألف باء للألباء" (٩٤) لابنه ليعلمه ويؤدبه، وهو أشبه بموسوعة جامعة لفنون الثقافة العامة؛ إذ تناول في كتابه موضوعات في الحساب والطبيعة، والنبات والحيوان ، وتكلم عن الإنسان: صفة أعضائه وملامح وجهه، وفضائله ورذائله، وتحدث في علم الاجتماع والأديان، ومخارج الحروف والنحو، ومعاجم اللغة وعلم

(٩١)ابن الأبار: التكملة، ج١، ص١١٨، ابن عبد الملك: الذيل والتكملة، س١ق١، ص٣٧٣، المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٦٠٤.
(٩٢) ابن خلدون: المقدمة، ص٤٩٠.
(٩٣)ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٢١٥- ٢١٦.
(٩٤)البلوى: كتاب ألف با، د.م،د.ت.

الصرف، والشعر، وجمع كتاباً آخر سماه "التكميل" ،ضمنه كثيراً من الأدب والشعر، وكان البلوى قد غزا غزوات عدة مع المنصور بالمغرب، ومع صلاح الدين بالشام ،وبنى بمالقة خمسة وعشرين مسجداً من صميم ماله، وحفر ببلده أكثر من خمسين بئراً، وكان يلبس الخشن من الثياب.[٩٥]

وأبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير بن محمد بن سعيد بن عبد السلام بن جبير (ت٦١٤ هـ- ١٢١٧م): وبالإضافة إلى شهرته كرحالة[٩٦] الذى كانت له دواوين شعرية، وموشحات، ورسائل ومكاتبات، ومدائح كثيرة لبنى عبد المؤمن، ومن دواوينه ديوان سماه "نتيجة وجد الحوائج في تأبين القرين الصالح"، في رثاء زوجته ، ومنه جزء سماه "نظم الجمان في التشكي من إخوان الزمان"[٩٧]، ومن شعره:

عجبتُ للمرء في دنياه تطعمه ... في العيش والأجلُ المحتومُ يقطعه

يمسي ويصبح في عشواء يخبطها ... أَعْمَى البصيرة والآمـــال تُخـــدعه

يغتـــر بالدهر مســـروراً بصحبته ... وقد تيقـــن أن الدهـــر يصرعه[٩٨]

وأبو محمد عبد الله بن موسى بن حفص الأنصاري (ت ٦٤٦ هـ- ١٢٤٣م) :من دانية ، سكن شاطبة ، وسمع الحديث من شيوخ بلده، وسمع بإشبيلية موطأ مالك، ورحل للمشرق فسمع من علماء الإسكندرية، ودمشق والموصل، ومال إلى علم الطب، وعنى به، مع حظ من الأدب، وعاد إلى تونس، وسمع منه كثير من الناس، ثم رحل مرة ثانية للمشرق ودخل القاهرة، وتوفى بها[٩٩]، و**شرف الدين أحمد بن يوسف بن أبى بكر بن حمدون التيفاشى (ت٦٥١ هـ ـ ١٢٥٣م) :** أديب مغربى من تيفاش[١٠٠]، درس كثيراً من علوم الأوائل، خاصة الفلسفة والطب والعلوم

---

(٩٥)البلوى : كتاب ألف با، ص ٣، ابن الزبير: صلة الصلة، ص٢١٧ : ٢١٩، أنخل بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،١٩٥٥،ص١٧٩،، فاضل السباعي: مسابقة شعرية في الأندلس القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، مجلة التراث العربي، العدد (٣٩ – ٤٠)، ١٩٩٠، ص٦١: ٦٣ ،عبد الهادي التازي: الطب النبوي بين المشرق والمغرب انطلاقاً من مخطوطة مكناس لابن صاحب الصلاة، مطبعة المعارف الجديدة،الرباط،٢٠٠٠، ص٦٥،أحمد عبد اللطيف: الدور السياسي والحضاري للمغاربة والأندلسيين في مصر في عصري الدولتين الأيوبية والمملوكية (٥٦٧ ــ ٩٢٣ هـ)(١١٧١ ــ ١٥١٧م)، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة طنطا ، قسم التاريخ، ١٩٩٢ . ص١٢.

(٩٦)انظر ص٣١ من البحث

(٩٧) ابن جبير: رحلة ابن جبير، دار الشرق العربي، بيروت، د.ت، ص٥ –٦، سعد زغلول: ملاحظات عن مصر كما رآها ووصفها الجغرافيون والرحالة المغاربة في القرنين السادس والسابع الهجري، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلد (٨)، ١٩٤٥، ص١٠٦، أحمد مختار العبادي: مدينة الإسكندرية في العصرين الفاطمي والأيوبي، ضمن كتاب تاريخ الإسكندرية عبر العصور، محافظة الإسكندرية، ١٩٩٩، ص١٢٢.

(٩٨) ابن جبير: شعر ابن جبير، جمع وتحقيق فوزي الخطبا، دار الينابيع، عمان، ١٩٩١، ص١٩: ٢٣،٧١.

(٩٩) أحمد عيسى: معجم الأطباء، ص٢٣٠، محمد الخطابي: الطب والأطباء في الأندلس، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٨٨، ج١، ص٦٩، زهير حمدان: أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الإسلامية والتطبيقية، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية الإسلامية السورية، دمشق، ١٩٩٦، مج٥، ص٢٩٧.

(١٠٠) **تيفاش:** مدينة أزلية بإفريقية شامخة البناء، ذات عيون ومزارع كثيرة، وهي في سفح الجبل. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص٧٧–٧٨، الحميري: الروض المعطار، ص ١٤٦.

الطبيعية، ثم غادر بلده مشرّقاً، فدخل مصر، ولقى بها عبد اللطيف البغدادي(١٠١)، فقرأ عليه النحو واللغة وعلم الكلام، ثم رحل للشام، فدخل دمشق والتقى بالأديب تاج الدين الكندى(١٠٢)، ثم عاد إلى وطنه ثم غادره إلى قفصة(١٠٣)، ثم رحل إلى المشرق واستقر بمصر، **ومن أشهر تصانيفه :** "تفسير التيفاشى" ذكره القلقشندى فقال:" إنه تغلب عليه القصص"، و"كتاب في علم البديع" متوسط الحجم، و"كتاب في المسالك "، و"قادمة الجناح في آداب النكاح" ، و"مشكاة أنوار الخلفاء وعيون أخبار الظرفاء"، قيل عنه إنه كتاب مطول حسن ممتع، ضاهى به عقد ابن عبد ربه، و"كتاب في التاريخ"، و"سجع الهديل في أخبار النيل"، و"الديباج الخسروانى في شعر ابن هاني"، و"درة اللآل في عيون الأخبار ومستحسن الأشعار"، و"الدرة الفائقة في محاسن الأفارقة"(١٠٤)، و"سرور النفس أو بغية الطلب".(١٠٥)**وأبو بكر محمد الزهري المعروف بابن محرز البلنسي (٦٥٥ هـ ــ ١٢٥٧م):** ولد ببلنسية، وقدم مصر فسمع من علمائها، وكان أحد رجال الكمال علماً وإدراكاً وفصاحة وحفظاً للفقه، وتفنناً في العلوم، ومتانة في الأدب حافظاً للغة، وأخذ الناس عنه ببلده وبمرسية وإشبيلية ومالقة وغرناطة، وغيرها من البلاد، وعلا صيته، وعرف بالدين والعلم، وله الأبيات الدالية المكسورة واللامية المضمومة في وصف مثال فعل النبي ﷺ ــ وتوفى ببجاية. (١٠٦)

---

(١٠١) موفق الدين محمد بن عبد اللطيف البغدادي(ت ٦٢٩هـ ــ ١٢٣١م): الطبيب السائح الفيلسوف العربي موصلي الأصل، ولد ببغداد، وساح في العراق، وبعد أن أكمل تحصيل علومه فيها ذهب إلى دمشق واجتمع بعلمائها وناظرهم، ثم ذهب إلى مصر واجتمع بعلمائها، وكان عبد اللطيف يقرئ الناس الطب في الجامع الأزهر، ثم توجه إلى القدس، والتقى فيها بصلاح الدين الأيوبي، ثم قصد دمشق ونزل فيها في المدرسة الوزيرية ،وشرع في التدريس والاشتغال بالطب ،ثم استقر في حلب ،واشتغل فيها بتدريس وممارسته الطب، اشتهر بمخالفته لجالينوس وغيره ممن سبقوه من الأطباء العرب، له مؤلفات في مختلف العلوم ،ومن كتبه المشهورة في الطب" مقالة في الحواس"، و"كتاب الإفادة والاعتبار في الأمور المشاهدة والأحداث المعاينة بأرض مصر". محمود الحاج قاسم: الطب عند العرب والمسلمين تاريخ ومساهمات، الدار السعودية، جدة، ط١، ١٩٨٧، ص٨٥، سعيد الديوه ص: الموجز في الطب الإسلامي، مؤسسة الكويت للترجمة، الكويت، ١٩٨٩، ص١٦، محمد مؤنس عوض: من إسهامات الطب العربي الإسلامي في العصور الوسطى ،دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧، ص٧١: ٧٢.

(١٠٢) زيد بن الحسن بن زيد بن سعيد الحميري بن ذي رعين أبو اليمن تاج الدين الكندي (٥٢٠ ــ ٦١٣هـ)(١١٢٦ ــ ١٢١٧ م) : أديب وشاعر، ولد ونشأ ببغداد ،وسافر إلى حلب سنة(٥٦٣ هـ ــ ١١٦٧م)، وسكن دمشق، وقصده الناس يقرؤون عليه، وكان مختصاً بفرخ شاه ابن أخي صلاح الدين وبولده الملك الأمجد صاحب بعلبك، وهو شيخ المؤرخ سبط ابن الجوزي، وكان الملك المعظم عيسى يقرأ عليه دائماً كتاب سيبويه متناً وشرحاً ،والإيضاح والحماسة وغيرهما. قال أبو شامة: كان المعظم يمشي من القلعة راجلاً إلى دار تاج الدين، والكتاب تحت إبطه، واقتنى مكتبة نفيسة،، وله ديوان شعر، وله: كتاب شيوخه على حروف المعجم كبير، وشرح ديوان المتنبي .توفي في دمشق. http://www.poetsgate.com

(١٠٣)قفصة: بلدة صغيرة في طرف إفريقية من ناحية المغرب، بناها الرومان، وظلت بأيدي أمرائهم إلى أن قدم عقبة فحاصرها حتى سقطت في أيدي المسلمين. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٤٣٤.

(١٠٤) محمد زغلول سلام: الأدب في العصر الأيوبي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٧، ص٣٠٠: ٣٠٦، مصطفى لبيب: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، دار الثقافة، القاهرة، ط٢، ٢٠٠٢، ص١٦٩.

(١٠٥) التيفاشى: كتاب سرور النفس، تحقيق إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٠.

(١٠٦)ابن الأبار: التكملة، ج٢، ص٦٦٤، الصفدي: الواقي بالوفيات، ج١، ص١٩٨، عمر كحالة: معجم المؤلفين، ج٣، ص ٦٢١.

ثانياً: العلوم العقلية:

عرفها ابن خلدون بأنها:" العلوم التي يهتدى إليها الإنسان بفكره ومداركه البشرية"(١٠٧)، وتشتمل هذه العلوم على علم الجغرافيا والتاريخ، والفلسفة، والطب، والرياضيات والفلك، والموسيقى. يقول ابن خلدون في مقدمته: "صناعة الطب تنظر في بدن الإنسان من حيث يمرض ويصح، فيحاول صاحبها حفظ الصحة وبرء المرض بالأدوية ". (١٠٨)

وقد كان اشتغال الإنسان بالطب منذ فجر التاريخ ؛ فقد اضطر لعلاج نفسه مما يصيبه من أمراض وجروح، ولهذا كان من أشد العلوم اتصالاً بالإنسان لم يستغن عنه يوماً، وكان مع الدين والسحر من أوائل المعارف الإنسانية، واحتل مكانة متميزة في تاريخ العرب العلمي، وأخذ الطب العربي في الازدهار بعد مرحلة الترجمة للتراث العلمي اليوناني، وترجمة مؤلفات أبقراط وجالينوس، وبدأ عصر الإبداع الطبي العربي الإسلامي؛ ونظراً لارتباط الطب بعلم العقاقير نجد كثيرين سافروا للبحث عن أنواع من النباتات في بيئاتها الطبيعة، ومنهم **أبو جعفر أحمد بن حسان الغرناطي:** من غرناطة، رحل إلى فاس واشتغل بصناعة الطب وأجاد في علمها وعملها وخدم المنصور الموحدى واعتنى بدراسة النبات والفلاحة والزراعة، رافق ابن جبير في رحلته لبلدان البحر المتوسط والأماكن المقدسة، وتوفي بفاس بعد عودته إليها، ومن مؤلفاته: "كتاب في تدبير الصحة"و"كتاب في الزراعة"(١٠٩).**وأبو جعفر أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن القضاعى(ت ٥٩٨ أو ٥٩٩هـ/ ١٢٠١- ١٢٠٢م)** ــ أصله من أندة بلنسية، ورحل مع ابن جبير فأديا الفريضة، وسمعا بدمشق من علمائها ثم دخلا بغداد وتجولا مدة، ثم قفل معه إلى المغرب، فسمع منهما به بعض ما كان عندهما ، وكان أبو جعفر متحققاً بعلم الطب، وله فيه تقييد مفيد، مع المشاركة الكاملة في فنون العلم. وتوفى في مراكش ولم يبلغ الخمسين (١١٠). **وأبو العباس أحمد بن محمد بن أبي الخليل مفرج الأندلسي المعروف بابن الرومية العشاب (ت ٦٣٧هـ- ١٢٣٩م):** ولد بإشبيلية، وعاش فيها، وكانت له بالنبات والحشائش معرفة فاق بها أهل زمانه ، وكان يبيع الحشائش والأعشاب ببلاده . ورث علم النبات عن أبيه وجده، ورحل إلى المشرق بنية الحج عام (٦١٣هـ- ١٢١٦م)، فأدى الفريضة ثم زار مصر وبلاد الشام والعراق والحجاز طلباً للحديث ودراسة أعشابها ونباتاتها في بيئتها الطبيعية، ومكث حوالي ثلاث سنوات في المشرق. وعندما كان بمصر عرض عليه الملك العادل أبو بكر بن أيوب(١١١) البقاء بمصر للاستفادة منه إلا أنه

---

(١٠٧) ابن خلدون: المقدمة، ص ٤٠٣.

(١٠٨)ابن أبى أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق عامر النجار، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١، ج١، ص١١، ابن خلدون: المقدمة، ص٤١٦.

(١٠٩)ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ج٣، ص٣٣١، محمد الخطابي: الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٨٨، ج١،ص٢٦، زهير حمدان: أعلام الحضارة العربية، مج٥، ص٤٦، يوسف عيد وأخر: معجم الحضارة الأندلسية، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠، ص٢٤٨: ٢٤٩.

(١١٠)ابن الأبار: ج١، ص٩٣، المقري: نفح الطيب، ج ٢، ص٣٨٣.

(١١١)**الملك العادل أبو الملوك سيف الدين أبو بكر نجم الدين محمد بن أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدويني التكريتي البعلبكي (٥٣٤ــ ٦١٥هـ/١١٣٩-١٢١٨م):** ولد ببعلبك ونشأ في خدمة نور الدين محمود، ثم أنابه على مصر وحلب والكرك وحران، وكان

فضل العودة إلى بلاده عام(٦١٠هـ - ١٢١٣م)، وبقي بها إلا أن توفي، ومن تصانيفه :" كتاب التنبيه على أغلاط الغافقي"(١١٢)، و"رسالة في تركيب الأدوية"، و"تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديوسقوريدس" (١١٣)، و"شرح حشائش ديوسقوريدس، وأدوية جالينوس"(١١٤) ، والتنبه على أوهام مترجميها، و"مقالة في الترياق"، و"تلخيص كتاب الحميات لجالينوس"، و"شرح أرجوزة ابن سينا"(١١٥)، و"كتاب الكليات"، و"كتاب الرحلة النباتية أول الرحلة المشرقية"، الذي وصف فيه بدقة كل ما شاهده من نباتات في أثناء رحلته الطويلة مع دراسة للبيئة والأرض، ورتب أسماء النباتات حسب الحروف الأبجدية، وهو مفقود للأسف، ولكن جاء ذكر ما فيه من أبحاث في كتاب "الجامع لمفردات الأدوية والأغذية" لابن البيطار، وله كذلك "جوامع كتب أرسطوطاليس(١١٦) في الطبيعيات والإلهيات" (١١٧)ومعظم آثاره مفقود.

شجاعًا داهية، صائب الرأي، حليمًا، منع الخمور والفواحش من البلاد، وكان كثير الصدقة. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٥، ص٧٤، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٢ ص١١٥، الصفدي: الوافي بالوفيات، ج٢، ص٢٣٥.

(١١٢) **أبو جعفر أحمد بن محمد الغافقي ت (٥٦٠هـ ــ ١١٦٥م):** إمام فاضل وحكيم عالم، ويعد من الأكابر في الأندلس وكان أعرف أهل زمانه بقوي الأدوية المفردة، منافعها، وخواصها، وأعيانها ومعرفة أسمائها، وكتبه في الأدوية المفردة لا نظير لها في الجودة، ولا شبيه لها في معناها، ومن كتبه "كتاب الأدوية المفردة"، وبسبب هذا الكتاب نال شهرة عظيمة. ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ج٣، ص٢٤٥، كمال السامرائي: مختصر تاريخ الطب العربي، دار النضال، بيروت، ١٩٩٠، ج٢، ص٥١٩، إبراهيم بن مراد: بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١، ص٤٠١.

(١١٣)**ديساقوريدس:** كان من علماء النبات والحشائش المشهورين في عصر الإمبراطورين (كلاوديوس) و(نيرون) ولد في عين زربي في قليقيا التركية وقال جالينوس: تصفحت أربعة عشر مصحفًا في الأدوية المفردة لأقوام شتى، فما رأيت فيها أتم من كتاب ديوسقوريدس، وعليه احتذى كل من أتى بعده وخلد فيه علمًا نافعًا وأصلاً جامعًا، ومعنى ديسقوري باليونانية "شجّار"، و"دوسن" باليونانية: الله ومعناه أي ملهمه الله للشجر والحشائش. ابن جلجل: طبقات الأطباء والحكماء، مطبعة دار الكتب و الوثائق ، القاهرة ، ٢٠٠٥،ص٢١،ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء،ج١،ص٢٢٥.

(١١٤) **جالينوس (١٣٠ ــ ٢٠٠م):** درس الطب في اليونان وآسيا الصغرى والإسكندرية، ثم أقام بروما حيث اشتهر شهرة فائقة وبرع في الفلسفة أيضًا وجمع العلوم الرياضية وهو ابن سبع عشرة سنة وأفتى وهو ابن أربع وعشرين، وجدَّد علم أبقراط وكان شارحًا لكتبه التي درسها وغمضت على أهل زمانه، وكتب جالينوس عدة، فقد معظمها فلم يبق من مؤلفاته الطبية سوى ثلاثة وثمانين مؤلفًا، وكان عالمًا بالتشريح وجراحًا ماهرًا. ابن جلجل: المصدر السابق، ص٤١، ابن أبى أصيبعة: المصدر السابق، ج١، ص٣٠٧.

(١١٥)**أبو علي الحسين عبد الله ابن سينا (٣٧٠- ٤٢٧هـ/٩٨٠- ١٠٣٧م):** من كبار مشاهير الأطباء، ولد في بلخ وانتقل منها إلى بخارى، وأتقن حفظ القرآن الكريم صغيراً وتعلم العلوم الشرعية والرياضية وقد بلغ ابن سينا في العلم منزلة كبرى حتى لقب بالمعلم الثالث بعد أرسطو والفارابي كما أقام مذهبًا في الوحدانية في محاولة التأليف بين مبادئ الإسلام وتعاليم أفلاطون وأرسطو أو بين الفلسفة والدين وله كثير من المؤلفات. ابن جلجل: المصدر السابق، ص١٤: ٢٢، مرسي محمد عزب: لمحات عن التراث الطبي العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٥، ص٣١، أبو شادي الروبي: محاضرات في تاريخ الطب العربي، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٨، ص١٩، على الدجوى: رواد الطب العربي الإسلامي في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٧، ص٢٧.

(١١٦)**أرسطوطاليس ابن نيقوماخس الجراسني الفيثاغورثي (٣٨٤ ــ ٣٢٢ق.م):** فيلسوف يوناني، تتلمذ على يد أفلاطون وعلم الإسكندر الأكبر وأسس "اللوقيون" حيث كان يحاضر ماشيًا فسمي هو وأتباعه لمشائين، ألف "الأورغانون" في المنطق ولأرسطو في العلم الطبيعي مؤلفات، منها " كتاب الكون والفساد" و"كتاب النفس"، "كتب في الأخلاق والسياسة والخطابة والشعر"، وكان لأرسطو أثر في الفلاسفة الإسلاميين فلقبوه بالمعلم الأول وشرحوا فلسفته وأخذها عنهم الغرب فساعدوا بذلك على نقل الفكر اليوناني إلى أوروبا. ابن جلجل: المصدر السابق، ص٢٥: ٢٣، ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ج١، ص٢٧١، صلاح الدين أبو الرب: الطب والصيدلة عبر العصور، الأهلية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩١، ص١٤٤.

(١١٧) ابن أبي أصيبعة: المصدر السابق، ج٣، ص٣٣٩: ٣٤٠، ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، حقق ووضع حواشيه محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ج١، ص٢١٥: ٢٢١، عبد العزيز بن عبد الله: الطب الإسلامي والعلم الحديث، مجلة المناهل،١٩٦٥، ص٦٥: ٦٦.

وعبد الله بن قاسم الحريري الإشبيلي البغدادي (ت٦٤٦هـ- ١٢٤٨م): الذى ولد بجزيرة شقر[١١٨] القريبة من ساحل الأندلس موطن أسلافه، انتقلت عائلته إلى إشبيلية، وعمره عشر سنوات، وفيها شب ودرس مختلف العلوم على مشايخها، وألف مؤلفات عدة في السير والأعلام، وأعجب بفن الكِحَالة فجعل له النصيب الأوفى من دراساته، ثم زار العراق وفارس وبلاد الشام ومصر وشمال إفريقيا، وغيرها باحثاً مستقصياً ومتصلا بشيوخ هذا الفن، وقضى في بغداد معظم وقت رحلته هذه؛ لذا لقبه أهله بالبغدادي، ولما عاد واستقر في إشبيلية عكف على التدوين وتبويب ما جمعه من هذه الصناعة (الكحالة) مضيفاً إلى ذلك خلاصة تجاربه الخاصة في كتاب سماه "نهاية الأفكار ونزهة الأبصار"[١١٩]، الذي يمكن عده أكمل وأحسن ما كتب في طب العيون عند العرب المسلمين، وهو مرتب في أربعة أجزاء: الجزء الأول في كليات الطب وفيه تشريح للعين ووظيفتها وحفظ صحتها، والثاني : في أدوية العين المفردة، والثالث : في وصف أمراض العين كالصداع، والرابع : الأقرباذين[١٢٠].

السياحة الاستكشافية: وهي من أهم أنواع السياحة وأخطرها، وهي سياحة البحث عن المعرفة والوصول إلى معلومات جديدة والوقوف على الحقائق، والبحث عن المجهول اكتشاف قوانين الحياة ومعرفة أوضاع، الطبيعة وكان لها في المغرب شأن، حتى كان المغاربة أول من اكتشفوا دوران الأرض، و كان ابن تومرت–مؤسس الدولة الموحدية– كثيراً ما ينشد بيتى القاضي عبد الوهاب:

ومن أعجب الأشياء أنك قاعد على الأرض في الدنيا وأنت تسير

وسيرك يا هذا كسير سفينة بقوم قعود والشراع تطير

ويبدو أنه كان يعتقد بحركة الأرض حول نفسها؛ وأكد محيى الدين ابن العربي الحاتمي في باب معرفة بدء الجسوم الإنسانية من الفتوحات دوران الأرض حول نفسها، وقال: غير أن حركة الأرض خفية عندنا وحركتها حول الوسط لأنها أكرة؛ وذكر ابن العربي أيضاً أن وراء المحيط أمماً من بنى آدم وعمرانا، وينقل ابن خلدون في المقدمة عن ابن رشد الثاني انه كان يقول: أما ما وراء خط الاستواء في الجنوب فبمثابة ما وراءه في الشمال فيعمر منه ما عمر من هذا.[١٢١]

---

(١١٨)**شقر:** جزيرة في شرقي بلاد الأندلس تقع جنوب بلنسية وتتميز عن بلاد الأندلس بكثرة رياضها وشجرها وأنهارها سقطت في يد الأسبان عام (٦٣٩هـ- ١٢٤١م). ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٣، ص٤٠١

(١١٩) عبد الله الحريري الإشبيلي: نهاية الأفكار ونزهة الأبصار، تحقيق مصطفى شريف &حازم البكري، راجع مقدمته عبد الرازق محيي الدين، دار الرشيد، العراق،١٩٨٠.

(١٢٠) **لفاضل عبيد عمر:** الطب الإسلامي عبر القرون، دار الشواف، الرياض، ط١، ١٩٨٩، ص١٩٣: ١٩٤، نشأت الحمارنة: طب العيون في الأندلس، مجلة دراسات أندلسية، العدد (٨)، ١٩٩٢، ص٤٨ :٤٩.

(١٢١) محمد المنونى: حضارة الموحدين، ص ٦٣- ٦٤

وأشهر من قام بالسياحة الاستكشافية **أبو عبد الله محمد أحمد بن عبد الله الشريف الإدريسي (٤٩٣ــ ٥٦٠هـ /١٠٩٩ ــ ١١٦٤م):** وهو فلكى جغرافي ولد بسبتة ، وتنتسب أسرته إلى الأشراف الأدارسة العلويين ؛ ولهذا السبب اشتهر مؤلفنا باسم الشريف الإدريسي، وقد نشأ بقرطبة، وفيها تلقى العلم، ودرس العلوم والرياضيات، وشغف بدراسة التاريخ والجغرافية، وهو يصف قرطبة وصفاً شاملاً دقيقاً، استقاه من معرفته المباشرة بهذه المدينة، وقد بدأ الإدريسي أسفاره في سن مبكرة، فاستطاع أن يزور لشبونة[١٢٢] وسواحل فرنسا، وبعض المدن المهمة بها، وزار الجزر البريطانية، وآسيا الصغرى، وهو لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره عام (٥١٠ هـ ــ ١١١٦م)، وزار شمال أفريقيا، والشام وفى عام (٥٣٣هـ ــ ١١٣٨م)عبر البحر ملبياً دعوة الملك النورماندي روجر الثاني(٥٢٥ ــ ٥٤٩هـ/ ١١٣٠ــ ١١٥٤م)إلي باليرمو عاصمة صقلية، حيث أقام، ويبدو أن الحنين استبد بالإدريسي فغادر صقلية في أيام شيخوخته إلى مسقط رأسه سبتة فأقام بها حتى توفى.[١٢٣]

ومن إنجازاته : قوله إن الأرض كروية الشكل، وإشارته إلى وجود يابسة فيما وراء المحيط الأطلنطي، أنه وعين منابع النيل وحددها على خريطة فرسم النيل آتياً من بحيرات خط الاستواء، وهو أول من استخدم طريقة الترسيم أو الإسقاط (تقاطع خطوط الطول مع دوائر العرض)، ويعد الإدريسي مؤسس مدرسة رسم الخرائط الإسلامية؛ إذ قضى شطراً من حياته في إعداد أول خريطة عالمية صحيحة، مبنية على الأصول العلمية، والحقائق التي لا تختلف كثيراً عما هو معروف في عهدنا الحاضر، وفي هذه الخريطة نجد خط الزوال وخط الاستواء، وضبط درجات أطوال البلدان وعروضها بالدقة التي نراها اليوم. وقد استقدم روجر الثاني ملك صقلية النورمانى الإدريسي ليتعرف ــ بواسطته ــ إلى جغرافية بلاده وأحوال العالم، وطلب منه تأليف كتاب شامل في وصف مملكته وسائر الآفاق المعروفة في ذلك العهد، وقبل اشتغاله بتأليف هذا الكتاب صنع كرة ضخمة من الفضة تمثل الأرض بما عليها، وهي أول كرة أرضية في التاريخ. وقد ضمن كتابه حديثاً عن سبعين بلداً نقل أسماءها عن كرته المذكورة، وأضاف إليها أسماء جديدة لكثير من المدن والمواضع. وكتاب جغرافية الإدريسي من أنفس ما وضعه العرب في تخطيط البلدان، وهو ينفرد بالخرائط الملونة. وقد كانت خرائط الإدريسي هذه عميقة التأثير في الأوروبيين، بعد أن ترجمت مؤلفاته إلى اللاتينية[١٢٤].

---

(١٢٢) **أشبونة Lisboa**: مدينة قديمة بالأندلس على سيف البحر، يقال لها أيضاً لشبونة. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص ٢٣١

(١٢٣) حسين مؤنس: الجغرافية والجغرافيون في الأندلس،مكتبة مدبولى، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦،ص٢٢١،محمد محمود محمدين: الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، دار الخريجي، الرياض، ١٩٩٦، ص٢١٣، إبراهيم خورى: الشريف الإدريسي نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، ط١، ص٩٦ ، ٢٥٨ : ٢٥٩،

Michele Junqua &Others: Figures Illustres d Al- Andalus،Institut du monde arabe Bibliotheque،paris،2000، p.38.

(١٢٤) كراتشكوفسكى: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان، راجعه إيغور بليايف، لجنة التأليف والترجمة، القاهرة،١٩٦٣، ص٢٨١ :٢٩٥، محمد بن أحمد العقيلي: جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط، المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، ١٩٨٤، مج٣، ص٣٣٥،

أي إن الإدريسي قام بثلاثة أعمال مهمة، أولها: أنه صنع كرة من الفضة عليها صورة العالم، والثاني: خريطته الورقية، أما ثالث الأعمال فكتاب جغرافي، وقد أدخل الإدريسي تجديداً على خريطته، بتقسيمه الأقاليم السبعة المعمورة كل إقليم إلى عشرة أقسام رأسية يصفها في كتابه إقليماً بعد إقليم مبتدءاً من الغرب، ومتجهاً نحو الشرق وكل نصف قسم من هذه الأقسام يرتبط بخريطة، بحيث إذا ضمت هذه الخرائط السبعون الصغيرة بعضها إلي بعض كانت خريطة عامة للعالم كله على شكل مستطيل.(١٢٥)

ومن مؤلفاته أيضاً :" الجامع لصفات أشتات النبات وضروب أنواع المفردات من الأشجار والثمار والأصول والأزهار وأعضاء الحيوان والمعادن والطيور"(١٢٦) ،ألفه قبل أن يستقر في صقلية (١٢٧)، "ونزهة المشتاق في اختراق الآفاق" ، ويسمى بـــ "الإدريسي الكبير"، وهو أجود ما ألفه (١٢٨) ،و"روض الأنس ونزهة النفس" ، ويعرف باسم "الممالك والمسالك" ، ويسمى أيضاً: "الإدريسي الصغير" ، وقد ألفه بتكليف من غليوم الأول(٥٤٩ــ ٥٦٢هـــ/١١٥٤ــ ١١٦٦م) الذى خلف روجر الثاني، و"المفيد في أخبار الصعيد"، و"جنى الأزهار من الروض المعطار في عجائب الأقطار"، وهو مختصر لنزهة المشتاق(١٢٩).

واكتشف الشريف الإدريسي منابع النيل – كما قلنا –، كما رسم في إحدى خرائطه منابع النيل وصورها بحيرات عند خط الاستواء. (١٣٠)

واكتشف المغربي ابن فاطمة بعض مجاهل الساحل الغربي لأفريقيا عندما قام برحلة جنوبي مراكش وغرقت السفينة التي كان فيها عند الرأس الأبيض (التي تعرف باسم ساحل الذهب) ويبدو أن ابن فاطمة قام بالعديد من الأسفار الطويلة في إفريقية لكن شيئاً من آثاره لم يصل إلينا. (١٣١)

---

(١٢٥) محمد محمود الصياد: منهج العلماء المسلمين في البحث الجغرافي، بحث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، المجلد (٣)، ١٩٨٤، ص٤٩٤.

(١٢٦)الإدريسي:الجامع لصفات أشتات النبات وضروب أنواع المفردات من الأشجار والثمار والأصول والأزهار وأعضاء الحيوان والمعادن والطيور، مخطوطة بمكتبة الإسكندرية رقم F14M76.

(١٢٧) فاضل السباعي: الطبيب القرطبي ابن جلجل وعصر ازدهار الطب في الأندلس، منشورات جامعة حلب، معهد التراث العلمي العربي، المؤتمر السنوي الثالث عشر لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في طرطوس، ١٦ــ ١٨ آيار، ١٩٨٩، ص١٠٩.

(١٢٨) الإدريسي: نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٠، نواف عبد العزيز الحجمة: الأماكن المقدسة في مدينتي القدس والخليل من خلال كتب الجغرافيا والرحلات المغربية والأندلسية من القرن (٥ــ ٨ هـــ/١١ــ ١٤م)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (٩٠)، السنة (٢٣)، ص٤١.

(١٢٩)أحمد على الملا: أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوربية، دار الفكر، دمشق،١٩٨٦، ص١٧٢– ١٧٣، عبد الواحد طه: هل كان لأهل الأندلس والمسلمين في غرب أفريقيا دور في اكتشاف العالم الجديد؟، مجلة الدراسات الأندلسية، العدد (١٠)، ١٩٩٣، ص٣١، فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٥، ص٣٣٨: ٣٥٤.

(١٣٠) السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصرو القاهرة، وضع حواشية خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ج١، ص١٨٣.

(١٣١) زكى محمد حسن: الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١، ص ١٢٢، محمد المنونى: حضارة الموحدين، ص ٦٣

ومنهم من سافر لاكتشاف نباتات جديدة، مثل أبو جعفر أحمد بن حسان الغرناطي (سبق ذكره) الذى سافر لدراسة النباتات في بيئتها [١٣٢]، وكذلك ابن الرومية.[١٣٣]

سياحة التراث: من أشكال السياحة الهادفة إلى إشباع رغبة المعرفة وتوسيع دائرة المعلومات الحضارية والتاريخية، والتمتع بالفنون والمناطق الأثرية والوقوف على جذور طرق معيشة الشعوب وتقاليدها [١٣٤]،وتعرف أيضاً بالسياحة الثقافية، ويتم تعريفها على أنها السفر من أجل تجربة الأماكن والأنشطة التي تعرض القصص والأشخاص والتحف التي من الماضي و الحاضر بصورة أصيلة وتشمل الموارد الطبيعية و التاريخية والثقافية [١٣٥]،واشتهر المغاربة بغرام بالولع بذلك النوع من السياحة و بالتجوال في الأرض : طولها وعرضها ،و شهد لهم بهذا الاهتمام بالرحلة و التجوال غير واحد ،وممن أثبتوا مشاهداتهم في تصانيف قيمة ، من الأندلسيين والمغاربة بدافع كتابة ذكرياتهم وتسجيل ما يختلج بأنفسهم عن رحلتهم :

أبو حامد محمد بن عبد الرحيم المازني القيسي الغرناطي الأندلسي (ت ٥٦٥ هـ- ١١٧٠م): الذى ولد بغرناطة ، وعاش في مدينة أقليش[١٣٦]، وتلقى العلم عن شيوخها، ثم رحل إلى المشرق- على عادة العلماء الأندلسيين- عام (٥٠٨ هـ ـ ١١١٥م)، فوصل إلى الإسكندرية ثم إلي القاهرة، حيث استمع إلى بعض علمائها، ثم عاد إلى وطنه، فجمع بعض المال ليقوم برحلة ثانية سنة (٥١١ هـ ـ ١١١٧م)، وفى رحلته الثانية هذه مر على جزيرتي سردينيا وصقلية ومضى إلى الإسكندرية ثم القاهرة، ثم نجده في بغداد سنة (٥١٦ هـ ـ ١١٢٢م) حيث استقر أربع سنوات، حظي فيها برعاية الوزير الأديب الفقيه يحيى بن هبيرة [١٣٧]، الذى أكرمه وأمده بالمال[١٣٨]، فألف له كتاب

---

(١٣٢) محمد الخطابي: الطب والأطباء في الأندلس، ج١، ص ٢٦.

(١٣٣) الكريم الباقي: علماء العقاقير النباتية في الحضارة العربية الإسلامية، مجلة التراث العربي، دمشق، السنة (٦)، العدد (٢١)،١٩٨٥، ص٤٧: ٦٢، فاضل السباعي: الصيدلاني الأندلسي أبو العباس النباتي (ابن الرومية)، مجلة التراث العربي السنة ٨، عدد ٣٠، يناير ١٩٨٨، ص١١٦: ١٢١، علي عبد الله الدفاع: إسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات مؤسسة الرسالة، سوريا، ط١، ١٩٨٥، ص٢٢٦: ٢٣١.

(١٣٤) نهى إبراهيم الجلاد: السياحة المحلية الدولية، ص ٣٣

(١٣٥) نفس المرجع، ص ٣٣

(١٣٦) **أقليش Ucles:** مدينة أندلسية قرب طليطلة وشنت برية. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٨٢.

(١٣٧) **أبو المظفر يحيى بن محمد بن هبيرة العراقي الحنبلي:(٤٩٩ ـ ٥٦٠ هـ/١٠٥٧ـ ١١٦٤م):** من الدور ـ من بلدان العراق ـ دخل بغداد في صباه، وطلب العلم، فقرأ القرآن وسمع الحديث ، وقرأ الفقه و الأدب على علماء عصره، وكان سلفياً في المعتقد، أثرياً: يعتمد الأثر والحديث والدليل في أقواله الفكرية ،تولى ديوان الزمام للخليفة المقتفي لأمر الله ، وفي سنة (٥٤٤ هـ ـ١١٤٩م) عينه وزيراً، واستمر في الوزارة لابنه المستنجد بالله ، وكان متشدداً في اتباع السنة وسيرة السلف الصالح، ومات ابن هبيرة مسموماً، وجنازته خرج فيها ما لم ير في جنازة غيره في عصره ، و من تصانيفه: شرح الصحيحين، وسماه" الإفصاح عن معاني الصحاح"، في عشرة مجلدات ،ذكر فيه مسائل الفقه المتفق عليها والمختلف فيها بين الأئمة الأربعة، وكذلك صنف في النحو كتاباً اسمه" المقتصد ." الذهبي: سير أعلام النبلاء، ج٢٠، ص٤٢٦.

(١٣٨)راشيل آربيه: رحالة من المغرب إلى المشرق، من مقالات كتاب " الأندلس والبحر المتوسط"، ترجمه سحر عبد العزيز سالم، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد (٥٠)، المجلد (٢)، ١٩٩٩- ٢٠٠٠، ص ١٨٦- ١٨٧.

"المعرب عن بعض عجائب المغرب"[١٣٩]، ثم أخذ ينتقل بين البلاد المشرقية شرق بغداد، ثم توجه إلى حلب فدمشق التي كانت خاتمة المطاف؛ إذ توفى فيها، وقد تجاوز السبعين من عمره. ولقد خلف آثاراً تدور حول العجائب التي رآها أو سمع عنها في الأقطار التي تجول بها، **ومن مؤلفاته:** "نخبة الأذهان في عجائب البلدان"، "وعجائب المخلوقات"، و"تحفة الكبار في أسفار البحار"، و"نخبة الألباب ونخبة الأعجاب"[١٤٠] الذى وصفه فيه بعض ما شاهده في بلاد البلغار، وألفه وهو في الموصل سنة(٥٥٧ هـ ــ ١١٦٢م)، نزولاً علي رغبة عالم متصوف، وينقسم الكتاب إلى **أربعة أبواب : الأول** : وصف الدنيا وسكانها من أنسها وجانها ، **الثاني:** صفة عجائب البلدان وغرائب البنيان، **الثالث:** صفة البحار وعجائب حيواناتها، وما يخرج منها من العنبر والقار، وما في جزائرها من أنواع النفط والقار، **الرابع:** صفات الحفائر والقبور وما تضمنت من العظام إلى يوم النشور.[١٤١]

وأبو يحيى اليسع بن عيسى بن حزم الغافقي الأندلسي (ت ٥٧٥ هـ ــ ١١٧٩م): بالإضافة إلى شهرته فقيهاً ومحدثاً ومقرئاً ألف كتاباً في الجغرافيا، سماه "المعرب في أخبار محاسن أهل المغرب"، جمعه للسلطان صلاح الدين الأيوبي، وهو مفقود الآن، لكن أجزاء منه وردت في كتب أخرى، مثل كتاب ابن الشباط[١٤٢] وغيره[١٤٣]، وهو من أهم المصادر عن المغرب والأندلس في علمي الجغرافيا والتاريخ. **وأبو القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود بن بشكوال الخزرجى الأنصاري القرطبي (٤٩٤ ــ ٥٧٨هـ/١١٠٠ــ ١١٨٢م):** ولد ابن بشكوال بمدينة قرطبة، ونشأ وترعرع في بيت علم؛ فوالده من رواه الحديث؛ لذا نرى أثر البيئة العلمية فيه؛ إذ نبغ في التاريخ والجغرافية والأدب، إلي جانب تفوقه في العلوم الشرعية التي تلقاها عن والده، وكان أبو القاسم

---

(١٣٩) أبو حامد الغرناطي: المعرب عن بعض عجائب المغرب، تقديم وتعليق إينغرد بيخارا يو، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، مدريد، ١٩٩١.

(١٤٠) أبو حامد الغرناطي: تحفة الألباب ونخبة الأعجاب، مخطوطة بمكتبة الإسكندرية، رقم ١٤٧.

(١٤١)كراتشكوفسكى: تاريخ الأدب الجغرافي، ص٢٩٥: ٢٩٨، محمد رشيد الفيل: أثر التجارة والرحلة في تطوير المعرفة الجغرافية عند العرب، المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، المجلد (٣)، ١٩٨٤، ص٤٤٦، ناصر الدين سعيدونى: من التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٩، ص١١٢: ١١٦.

(١٤٢)**محمد بن على بن محمد بن الشباط المصري التوزرى (ت ٦٨١ هـ ــ ١٢٨٢م):** أصله من مدينة توزر Tozeur، وانتقل جده إلى مصر حيث عاش في القاهرة واستوطنها، وولد له هناك ولده على، ونشأ وشب في القاهرة، إلى أن توفى والده محمد، فرحل على إلى مدينة توزر على هيئة أهل مصر في لباسهم وكلامهم، فغلب عليه حينذاك اسم المصري، وأطلق هذا الاسم على أبنائه من بعده. ابن الكردبوس: تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، تحقيق أحمد مختار العبادي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد،١٩٧١، ص١٥، الزركلى: الأعلام، ج٦، ص٢١٣.

(١٤٣)الذهبي: تذكرة الحفاظ راجع النسخة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣ ،ج٤، ص٢٥٠،اليافعى:مرآة الجنان،ج٣، ص٣٠٤،حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، ص٢٩٥، على بن عبدالله الدفاع: رواد علم الجغرافيا في الحضارة العربية ، ص١٦٠ –١٦١.

مؤرخاً بارزاً، وجغرافيا واسع الاطلاع، لكن تميزه في العلوم الشرعية طغى على مكانته في العلوم الأخرى ؛ إذ كان مرجعاً عظيماً في الفقه والحديث والشعر . وتلمذ ابن بشكوال لأعلام الفكر في إشبيلية وبغداد، حتى برز بين علماء عصره، وقصده طلاب العلم من كل فج، وقضى معظم حياته في البحث والتحقيق والاستقصاء، حتى بلغت مؤلفاته خمسين، ومنها: "كتاب الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدباءهم" ، وهو تكملة لكتاب "تاريخ علماء الأندلس" للقاضي أبى الوليد عبد الله ابن الفرضي، الذي يحتوى على معلومات فريدة من نوعها، لا في علم التاريخ وحده بل في الجغرافية أيضاً، و"كتاب التاريخ الصغير في أحوال الأندلس"، "وكتاب الغوامض والمبهمات"، "وكتاب معرفة العلماء الأفاضل"، "وكتاب الحكايات المستغربة"، وكتاب "المستغيثين بالله تعالى عند المهمات والحاجات"، "وديوان شعر". وقد اعتمد ابن بشكوال في نظرياته الجغرافية على الرواية المأثورة، ومراسلاته مع علماء عصره في المغرب والمشرق، وقد استخدم في مؤلفاته جميعها المصادر المتداولة المعروفة، كما أبرز خبرته الشخصية التي حصل عليها من رحلاته المتكررة لبلاد الشرق والمغرب، وكان ابن بشكوال يدون كل ما يعن له في زياراته؛ لذا كانت آراؤه وأفكاره الجغرافية ناضجة ومفيدة، ومؤلفاته من أهم ما أعان على الارتقاء بعلم الجغرافية في الحضارة العربية الإسلامية [١٤٤]. و**أبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير (٥٣٩ ــ ٦١٤ هـ/١١٤٤ ــ ١٢١٧م): ولد** في بلنسية، وقام بثلاث رحلات للمشرق الإسلامي، وكانت الأولى عام (٥٧٨ هـ ــ ١١٨٣م) من الأندلس بصحبه صديقه أحمد ابن حسان الغرناطي، فوصل إلى مصر أوائل عهد صلاح الدين الأيوبي، ودوَّن ملاحظاته ومشاهداته، وزار مكة والمدينة، والشام، والكوفة والموصل، وحلب وخراسان. وكان ابن جبير قوى الملاحظة دقيقاً في روايته، لا يكتفى بأخبار يرويها عن السابقين، وإنما يتحرى الحقيقة بنفسه، أما الرحلة الثانية فكانت عندما شاع خبر استيلاء صلاح الدين على بيت المقدس عام (٥٨٣ هـ ــ ١١٨٧م)، فرحل إليها ابن جبير من غرناطة، ماراً بالإسكندرية التي وصل إليها عام (٥٨٥هـ ــ ١١٨٩م)، ومن هناك مدح صلاح الدين وهنأه بقصيدة بهذا النصر، قال فيها:

ثأرت لدين الهدى في الفدا	فآثرك الله من ثائر
وقمت بنصر إله الورى	فسماك بالملك الناصر
وجاهدت مجتهداً صابراً	فلله أجرك من صابر

(١٤٤) ابن بشكوال: كتاب الصلة في أئمة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ١٩٦٦، ص و-ز، ابن الصابوني: تكملة إكمال الإكمال في الأنساب و الأسماء والألقاب، حققه مصطفى جواد ،دار الكتاب الإسلامي، القاهرة،١٩٥٧، ص١٩٣ حاشية رقم (٣)، حسين أمين: العلاقات الثقافية بين الأندلس وبغداد في العصر العباسي، مجلة المناهل، السنة(١٢)، العدد(٣٣)، ١٩٨٥، ص١٢٣.

أما الرحلة الثالثة فكانت بسبب حزنه على وفاة زوجته عاتكة في أثناء إقامته بسبتة، فرحل للمشرق بغرض السلوان، ومن تصانيفه:" رسالة بليغة في وصف الحرم النبوي"، و"اعتبار المناسك في ذكر الآثار الكريمة والمناسك"، بالإضافة إلى رحلته المعروفة بـــ" رحلة ابن جبير"، وتعرف بـــ " تذكرة بالأخبار عن اتفاقات الأسفار".

وتناول في الرحلة أحوال الناس الاجتماعية و شئونهم السياسية و الخلقية ،إلا أن جل اهتمامه انصب على النواحي الدينية، فأبرز أهم المساجد و المشاهد وقبور الصحابة و الصالحين ،وأظهر مناسك الحج وأعماله، وتطرق إلى مجالس الوعاظ و العلماء ،وتحدث عن المشافي و المارستانات، ولم يفته وصف المعابد والكنائس والقلاع ، وما يتعرض له ركاب البحر من عواصف وأهوال تشيب لها رءوس الأطفال، وتنخلع لها قلوب الرجال، وتضع كل ذات حمل حملها من ربات الحجال ،ولم ينس الحروب الصليبية التي شهدها المشرق بين المسلمين و الصليبين ،وأبرز العلاقات الطيبة بين المسلمين والصليبين خلال تلك الحروب [١٤٥] ؛ **وعلى بن واشتهر في هذا العصر عبد الواحد بن على التميمي المراكشي (٥٨١- ٦٤٧هـ/ ١١٨٥- ١٢٥٠م)**:الذى ولد بمراكش، وتعلم بفاس والأندلس، ورحل إلى مصر سنة(٦١٣ هـ - ١٢١٧م)وحج سنة(٦٢٠هـ- ١٢٢٤م) وتجوّل في بعض بلدان المشرق. وأملى كتابه «المعجب في تلخيص أخبار المغرب "إجابة لطلب وزير من خاصة الناصر العباسي، سنة(٦٢١ هـ- ١٢٢٥م) بنبذة غير مطولة التي تتكلم عن أقاليم المغرب ومدنه، وحدد ما بينهما من المراحل عدداً من لدن برقة إلى السوس الأقصى، وذكر جزيرة الأندلس، وما يملكه المسلمون من مدنها كما ذكر معادن المغرب وأنهاره العظام مع الأنهار الكبيرة المشهورة بالأندلس.[١٤٦]

موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد المغربي (٦١٠ ــ ٦٨٥هـ/١٢١٤ ــ ١٢٧٤م): بالإضافة إلى شهرته أديباً وشاعراً ألف عشرات الكتب في التاريخ وتقويم البلدان؛ إذ كان مغرماً بالأسفار، أقام في الموصل وبغداد والبصرة، وتنقل بينها طلباً للعلم في المجالات الأدبية والتاريخية والجغرافية، وتكررت زياراته للمكتبات والمعالم الأثرية، وجالس العلماء؛ لذا صارت مؤلفاته ذات قيمة علمية عالية. وقبل استيلاء هولاكو على بغداد غادر ابن سعيد العراق لبلاد الشام، ومنها إلي

---

(١٤٥) ابن جبير: رحلة ابن جبير، ص٥-٦، نوال محمد عبد الله: العمران في المشرق العربي في القرن السادس الهجري قراءة في رحلة ابن جبير، بحث في المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، مج٣، ١٩٨٤، ص٣٧٥ : ٣٨١،، قاسم عبده قاسم: رحلتان أندلسيتان إلى القاهرة، المعهد المصري للدراسات الإسلامية ، المجلد(٢٦)، ١٩٩٤، ص١١٠ – ١١٣، ،عواطف محمد يوسف: الرحلات المغربية والأندلسية مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنيين السابع و الثامن الهجريين، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٦، ص٩٩ – ١٠٠ .

(١٤٦) المراكشي: المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر، القاهرة،١٩٩٤، ص ٥: ٩.

مكة المكرمة فحج للمرة الثانية سنة (٦٥٢ هـ -١٢٥٥م)، وجمع في هذه الرحلة من المعارف في علمي التاريخ والجغرافية شيئاً كثيراً، معتمداً على المشاهدة واللقاءات الشخصية بكبار المفكرين في هذه البلدان، وقراءة المصادر النادرة؛ لذا حفلت مؤلفاته بالمعلومات التي لا يستغنى عنها في مجالي الجغرافية والتاريخ(١٤٧).

ومن مؤلفاته: "كتاب المغرب في حلى المغرب "بدأه جده ، وعمل فيه أبوه، وأتمه هو، "والمشرق في حلى المغرب "الذي خطط الأب لكتابته لكن المنية عاجلته قبل البدء فيه ، فألفه ابن سعيد ، ثم جمع الكتابين تحت عنوان واحد ، "وفلك الأرب المحيط بجلى لسان العرب" ، وهذا الكتاب يحتوى على معلومات أساسية في التاريخ والأدب و جغرافية العالم الإسلامي كله، "وكتاب الجغرافيا" الذي يطلق عليه في بعض الأحيان اسم كتاب "بسط الأرض في طولها والعرض" أو كتاب "جغرافيا الأقاليم السبعة" وهذا الكتاب يحمل بين دفتيه معارف جغرافية مهمة لا عن المشرق العربي الإسلامي وحده بل عن بلاد الغرب أيضاً ، ومعظم محتويات هذا الكتاب حول رحلاته المترامية في المغرب والمشرق، "والطالع السعيد في تاريخ ابن سعيد" ، وجعله مرتباً على السنوات ، وفيه تاريخ أسرته وبلاده ،"والنفحة المسكية في الرحلة المكية"،" وكنوز المطالب في آل أبى طالب"، "ولذة الأحلام في تاريخ الأمم الأعجام"، "والمعرب عن سيرة ملوك أهل المغرب"، "والشهب الثاقبة في الإنصاف بين المشارقة والمغاربة"، "ونشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب"،"والمرزمة في الفوائد الأدبية والإخبارية"، "وعدة المستنجز وعقلة المستوفز" عن رحلته الثانية للمشرق(١٤٨).

ويظهر نوع آخر من سياحة التراث أو السياحة الثقافية هو جلب كتب مهمة إلى المغرب والأندلس، أطلقت عليها اسم سياحة الكتب، وكان ممن فعل هذا: **أبو عبد الله محمد بن خلف بن عبد الرحمن المعروف بالسجلماسى (ت ٥٦١هـ- ١١٦٥م):** وكانت له رحلة حج، وحمل معه عند رجوعه كتاب المصابيح لأبى محمد بن مسعود الخراساني، وتوفى بشاطبة(١٤٩). **وأبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن عثمان بن يحيي الكلبى، ويعرف بابن القابلة (ت ٥٦٥هـ- ١١٦٩م):** وهو من شلطيش، و كان عارفاً عالماً متفنناً ، وكان عنده حظ وافر من علم الأصول وله رحلة حج ، وقرأ كتاب المصابيح للإمام أبى على بن مسعود ، وهذا الكتاب جلبه معه في قفوله ، وتوفى

(١٤٧)كراتشكوفسكى: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ق١، ص٣٥٦، عبد الرحمن زكى: الجغرافيون والرحالة العرب وما كتبوه عن الساحل الأفريقي الشرقي في العصور الوسطى، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المجلد(٣)،١٩٨٤،ص٣٦٥

(١٤٨) محمد مؤنس عوض: الجغرافيون والرحالة المسلمون، ص١٨٣: ١٨٥، عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥، ص٤٨٩، فؤاد قنديل: أدب الرحلة في التراث العربي، ص٤٥١: ٤٥٤، مصطفى لبيب عبد الغنى: دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، ص١٧١.

(١٤٩) ابن الأبار: التكملة، ج٢، ص٤٩٧، ابن عبد الملك: الذيل والتكملة، س٦، ص١٨٧.

بمراكش[١٥٠]، **وأبو الحسن علي ابن أحمد بن محمد بن كوثر المحاربي الحاج (ت ٥٨٩هـ- ١١٩٣م)** :كان معه كتاب الترمذي لانفراده بالمغرب في وقته به وكان عنده من مصنف الترمذي نسخة بخط شيخه[١٥١]، و**أبو بكر محمد بن محمد بن وضاح اللخمي الأندلسي الشقرى (ت ٦٣٤هـ- ١٢٣٦م):** ــ نسبة إلى شقورة رحل للحج عام(٥٨٠ هـ - ١١٨٤م) فقرأ الشاطبية على ناظمها أبى القاسم الشاطبي ثم رجع إلى بلاده ، وكان أول من أدخل الشاطبية إلى بلاد الأندلس، ورواها لهم، وتصدر للإقراء ببلده، وكان رجلاً صالحاً.[١٥٢]، و**أحمد بن محمد بن إسماعيل الإشبيلي المعروف بابن رأس غنمة (ت ٦٤٣هـ - ١٢٤٥م):** وهو من إشبيلية رحل للمشرق عام(٥٩٥هـ - ١١٩٨م) فأدى فريضة الحج مع رفيق له ، وبقى مدة بالحجاز، ثم عاد، واستصحب معه إلى الأندلس غرائب كتب لا عهد لأهل الأندلس بها، واتفق مع رفيقه على أن ينسخ كل منهما نصيباً من الكتب غير ما ينسخه الآخر استعجالاً للفائدة، وكان مما نسخه ابن رأس غنمة كتاب "الكشاف عن حقائق التنزيل" للزمخشري عن أصل الكتاب الموجود بالمدرسة الفاضلية بالقاهرة. ويعد أول من أدخل كتاب الكشاف إلى الأندلس، فاشتغلت طائفة من الأندلسيين والمغاربة في القرن السابع وما بعده بالرد عليه، أو اختصاره، أو مقارنته بتفسير ابن عطية – أشهر تفسير عند الأندلسيين – وممن رد عليه أبو بكر يحيي بن أحمد السكوني (ت ٦٢٦ هـ- ١٢٢٨م) [١٥٣] في كتابه "الحسنات والسيئات"، ومن الكتب التي أوردها مقامات الزمخشري[١٥٤]، وتاج اللغة وصحاح العربية[١٥٥]، وقد توفى ابن غنمة بإشبيلية [١٥٦] .**وأبو موسى عيسى بن عبد العزيز بن**

---

(١٥٠)ابن الزبير: صلة الصلة، ص ٩٨ – ٩٩.

(١٥١)ابن الأبار: المصدر السابق، ج١، ص٥٧، ابن عبد الملك: المصدر السابق، س٥ق١، ص١٧٣، ابن الزبير: المصدر السابق، ص١١١-١١٢.

(١٥٢)الجزرى: غاية النهاية في طبقات القراء، عنى بنشره ج برجستراسر، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣٢، ج٢، ص٢٥٧.

(١٥٣) **يحيي بن أحمد بن خليل بن عبد الله السكونى(ت ٦٢٦هـ ــ ١٢٢٨م):** من أهل لبلة، كان متقدماً في علم الكلام، وأصول الفقه مع تقدمه في الآداب والكتابة والشعر، ورياسته في البلاغة والفصاحة ،وجلس للتدريس بإشبيلية فكان مجلسه أحفل مجلس، وأجمعه لأشتات المعارف ،وشرح كتاب المستصفى لأبى حامد الغزالي، ورد على ابن خروف في رده على المتكلمين ،وولى قضاء مدينة جيان ،وأخذ عنه، وولى قضاء مدينة شريش، وغيرها. ابن الزبير: صلة الصلة، ص١٩٣ -١٩٤.

(١٥٤) هي مقامات في الوعظ، شرحها مؤلفها، وعارضها من الأندلسيين بعد دخولها إلى بلادهم على يدي أحمد ابن علي عن طريق المخزومي البلنسى. ابن عبد الملك: الذيل والتكملة، س٢ ق١، ص٢٩الحاشية رقم (١).

(١٥٥) لم يدخل الصحاح الأندلس إلا بعد سنة (٥٩٥ هـ- ١١٩١م)، أي بعد قرنين من ظهوره في المشرق وبعد دخول الصحاح، وعنى بعض الأندلسيين بكتابة حواشي عليه. ابن عبد الملك: المصدر السابق، س١ ق١، ص٢٨ – ٣٢.

(١٥٦) ابن عبد الملك: المصدر السابق، س١ ق١، ص٢٨ – ٣٢.

يللبخت بن عيسى الجزولي:(١٥٧) الذى كان أول من أدخل كتاب الصحاح للجوهري(١٥٨) إلى المغرب (١٥٩).

السياحة التجارية: يتضمن هذا النمط من السياحة الرحلات التي تنطوي على أغراض اقتصادية بحتة والهدف منها إقامة علاقات اقتصادية أو عقد صفقات بيع أو شراء لبعض السلع، ويطلق عليها حديثاً اسم سياحة الأعمال أو رجال الأعمال(١٦٠)، ولم تكن دوافع المغاربة للسياحة مقتصرة على العلم أو الحج، بل كانوا أيضاً يسيحون للتجارة ولم يكن للشرق فقط بل للسودان وسائر البلاد الآخرى، ومن شواهدها قول الشريشى في شرح المقامات: وبها- غانة- من تجار المغرب كثير يدخلون للتجارة فيصيبون الخصب والأمن وكثرة المتاجر، ويقول الإدريسى في النزهة عن أهل أغمات: وهم أملياء، تجار ، مياسير، يدخلون إلى بلاد السودان بأعداد الجمال الحاملة لقناطير الأموال، والعمائم، والمآزر، وصنوف النظم من الزجاج والأصداف والأحجار وضروب الأفاوية، والعطر وآلات الحديد، وعند كلامه عن سبتة: ويصاد بمدينة سبتة شجر المرجان، الذى لا يعدله صنف من صنوف المرجان المستخرج بجميع أقطار البحار، وبمدينة، وحكه، وصنعه خرزاً، وثقبه، وتنظيمه، ومنها يتجه به إلى سائر البلاد، واشتهرت مالقة بالتين الذى وصل إلى الهند والصين(١٦١)، وتأتى المنسوجات في قائمة الصادرات فيصدر إلى إفريقية وسجلماسة وبلاد السودان الأقمشة القطنية و الكتانية الرفيعة والحريرية، ويصدر إلى مصر الكتان، وأردية بجانة إلى مكة واليمن، وطرز الحرير إلى أقاصي خراسان وغيرها (١٦٢)، وكان يرد إلى الأندلس من الهند المسك والكافور والعود والحلى، والجواهر الثمينة التي كان يرد إليها من بغداد(١٦٣)، و ذكر ابن بشكوال عدداً كبيراً من التجار الأندلسيين الذين زاروا الشرق لتسويق المنتجات الأندلسية من جهة وجلب منتجات الشرق وإفريقية.(١٦٤)

---

(١٥٧) **الجزولي:** نسبة إلى جزولة ويقال له كزوله وبالكاف بدلاً من الجيم وهي بطن من البربر، وقيل قبيلة من البربر، ويللبخت: اسم بربري معناه ذو الحظ. ابن الفرات: تاريخ ابن الفرات مج٥، ج١، ص١٥١.

(١٥٨)**الجوهري (ت. ٣٩٣هـ ــ ١٠٠٢م): هو** أبو نصر إسماعيل بن حماد عالم لغوي مسلم صاحب معجم "تاج اللغة "و"صحاح العربية" أو" الصحاح "أو "الصحاح في اللغة"، وقد قام الجوهري بتجربته الفريدة في الطيران في نيسابور، فصنع جناحين من خشب وربطهما بحبل، وصعد سطح مسجد بلده، وحاول الطيران أمام حشد من الناس، إلا أن النجاح لم يحالفه فسقط شهيد العلم. الجوهري: الصحاح، راجعه محمد محمد تامر، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٩، ص١٠-١١.

(١٥٩) القفطى: إنباة الرواة، ج٢، ص٣٧٨، ابن خلكان: وفيات الأعيان، ج٣، ص٤٨٩.

(١٦٠) نهى إبراهيم الجلاد: السياحة المحلية والدولية، ص ٣٣- ٣٤.

(١٦١) عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (٥١٠ ــ٥٤٦ هـ) (١١١٦ ــ ١١٥١م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٨ ، ص ٢٠٦

(١٦٢)نفس المرجع، ص ٢٠٦

(١٦٣)نفس المرجع، ص ٢١٠

(١٦٤) نفس المرجع، ص ٢٠٩

وكان الموحدون يشجعون ذلك النوع من السياحة، بدليل رسالة أرسلها الأمير الموحدى أبو الربيع سليمان بن عبد الله بن عبد المؤمن إلى ملك السودان بغانة، ينكر عليه فيها تعويق التجار، ومهما جاء في هذا الكتاب:" وقد بلغنا احتباس مساكين التجار، ومنعهم من التصرف فيما هم بصدده وتردد الجلابة إلى البلد مفيد لسكانها، ومعين على التمكن من استيطانها، ولو شئنا لا حتبسنا من في جهاتنا من أهل تلك الناحية، لكنا لا نستصوب فعله، ولا ينبغي لنا أن ننهى عن خلق ونأتي مثله"(١٦٥)

وكان التجار يشترون سفناً كبيرة، وأشار ابن سعيد إلى التجار الأغنياء بمدينة سبتة والشرائع – للسفن الكبيرة– بما فيها من بضائع هندية يقول ابن سعيد:" وفيها– أي مدينة سبتة– التجار الأغنياء الذين يبتاعون المركب بما فيه من بضائع الهند وغيرها في صفقة واحدة"(١٦٦).

ولم تكن التجارة من المغرب إلى خارجها بل حدث العكس والدليل ارتباط بناء الفنادق بالحركة التجارية بالبلاد ،وكانت وظيفتها الأساسية إيواء الغرباء والتجار الوافدين على البلاد ،كما كانت مخزناً ومكاناً لبيع السلع والمواد التجارية المختلفة، فاهتم الولاة بالمغرب الأقصى والأندلس بإنشاء العديد من الفنادق في أنحاء متفرقة من البلاد، مثل مدينة مراكش، وذلك حين أمر الخليفة المنصور الموحدى بإنشاء العديد من الفنادق والأسواق التي قصدها التجار من كل ناحية(١٦٧)،ومدينة الرباط التي أنشئت بها الفنادق(١٦٨)، أما مدينة قصر صنهاجة– التي تعرف بقصر عبد الكريم وموقعها في شمال البلاد– فقد أنشىء فيها فندقان ، وقصدها التجار لذلك ازدهرت فيها الحركة التجارية (١٦٩) .

أما في عهد الناصر(٥٩٥– ٦١٠م/١١٩٩– ١٢١٣م) فقد بلغ عدد الفنادق التي أنشئت للتجار سبعة وستين وأربعمائة، ومعروف ارتباط حركة بناء الفنادق بالنشاط التجارى، وفى بعض الأحيان كان اسم السلعة يطلق على الفندق الذى تخزن فيه قبل أن تباع، ومن ذلك ماورد في ترجمة **أبى موسى الدكالى**– أحد المتصوفين في مدينة سلا– من أنه كان يقيم بفندق الزيت(١٧٠)وكانت رحلته لهدفين العلم والتجارة، إذ بمعنى كان يطلب العلم ويتاجر، **ومثله أبو عبدالله محمد بن الحسن اليصلتى (ت ٥٩٥هـ – ١١٩٩م)**: من أهل سجلماسة، وانتقل للعيش في فاس، وكان من تجار

(١٦٥) المقري: نفح الطيب، ج٣، ص١٠٥

(١٦٦) حسن على حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٨٠، ص ٢٨٨.

(١٦٧) مجهول: الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة الإسكندرية، الإسكندرية، ١٩٥٨، ص ٢١٠.

(١٦٨) نفس المصدر، ص١٨٩

(١٦٩) نفس المصدر، ص١٤٠

(١٧٠) حسن على حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس، ص ٤٠٤

الصحراء[١٧١]، **وأبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم الكلبي، والمعروف باليابري(ت٦٣٦هـ ـ ١٢٣٨م):** الذى كان من بلنسية، ونزل سبتة، وكان محترفاً التجارة، وتردد على المشرق، فحدث وأخذ عنه، ثم توفي بسبتة.[١٧٢]

السياحة الداخلية: وأعنى بها تنقل العلماء بين مدن المغرب والأندلس ومن تلك الأنماط السياحة العلمية قيام مدن المغرب والأندلس بدور أساسية في ازدهار العلوم، فاشتهرت دانية بالقراءات منذ عهد الدولة المرابطية فكان الطلاب يقصدونها من أنحاء الأندلس للأخذ عن قرائها المشهورين، وكذلك المرية التي اشتهرت بشيخها أبى العباس بن عريف الذى قصده العباد وأهل الزهد من أنحاء الأندلس والعدوة يأخذون عنه وتتلمذون عليه وتفوقت المرية على مدن الأندلس بصوفية ابن العريف حتى إنها تعد أعظم المراكز الروحية في الغرب الإسلامي ومنها خرج عدد كبير من الصوفية [١٧٣] فنجد **محمد بن أحمد بن إبراهيم بن جامع الأنصاري الجياني (ت ٥٤٦هـ- ١١٥١م):**في مسائل الخلاف تعليقة المشهور في سبعة أسفار، ومن مصنفاته كتاب أسرار الإيمان في سفر واحد، وقد نزل بجامع القرويين يدرس الفقه، وأقام بها مدة، ثم تحول إلى جيان فجلس فيها بمسجده المنسوب إليه للوعظ والقصص وإيراد حكايات الصالحين ونحا منحى الزهد، وكانت العامة تنتاب مجلسه، واستمر على ذلك عام(٥٣٩ هـ - ١١٤٤م) ثم خرج من بلده للفتنة الدهماء التي اجتاحته، وقصد مدينة فاس، وقام يدرس فيها الفقه وأصوله حتى وفاته[١٧٤]،**وكذلك أبو يحيى أبو بكر الغازى (ت ٥٨٠هـ- ١١٨٥م):** من أهل سجلماسة، وكان عبداً صالحاً كثير السياحة[١٧٥]، ومنهم **أبو محمد عبد الحليم بن عبدالله المراسى (ت ٥٩٠هـ- ١١٩٤م):** من أهل سلا قدم مراكش مرة واحدة فكان عبداً صالحاً يطوف على المكاتب ويستوهب الدعاء من الصبيان، ثم عاد إلى بلده ومات بها[١٧٦] ، و**أبو جعفر أحمد بن يحيي بن أحمد بن عميرة الضبى (ت٥٩٩ هـ ـ ١٢٠٢م):** من الأندلس، من لورقة ، وطلب العلم قبل أن يبلغ العاشرة من عمره، ثم رحل إلى مرسية ثم إلى بلاد كثيرة طلباً للعلم، فزار كثيراً من بلاد شمالي إفريقيا، وأخذ العلم عن علمائها ، وكان لهذا أثر في تكوينه ، ثم عاد إلى الأندلس حتى توفى بها، و**من تصانيفه:** "مطلع الأنوار لصحيح الآثار" ،وهو كتاب يجمع بين صحيحي البخاري ومسلم ، و" كتاب الأربعين

(١٧١) التادلى: التشوف، ج١، ص ٣٤٥
(١٧٢)ابن الأبار: التكملة، ج١، ص١٦٩: ١٧٠.
(١٧٣) عصمت: الأندلس، ص ٣٨٤-ى٣٨٥
(١٧٤) ابن عبد الملك: الإحاطة، س٥ ق٢، ص٢٨٢ ترجمه ١١٥١
(١٧٥) التادلى: التشوف، ج١، ص٣٤٤.
(١٧٦) نفس المصدر والجزء، ص٣٧٠

عن أربعين"، و"بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس" [١٧٧]، **وأبو العباس أحمد بن عبد العزيز السلالجى الخراز(٦٠٠هـ- ١٢٠٤م)**:من مراكش توجه إلى مكة، وتوفى في بجاية، وكان صاحب مجاهدات وسياحة، وكان إذا سمع بخروجه من مراكش يشيعه المريدون وغيرهم، وكان يعدل في سياحته عن العمران. [١٧٨] ،**وأحمد بن الحسن بن زياد بن جرج (ت٦٠١هـ ـ ١٢٠٤م)**: وكان أعلم أهل زمانه بالعلوم القديمة ،استدعاه المنصور إلي مراكش فنال عنده، وعند ابنه الناصر منزلة كبيرة، وكان يحضر مجلس الخليفة العلمي، وتتلمذ عليه المنصور في " بعض ما كان ينتحله من العلوم النظرية " واضطر هو أيضاً إلي الاختفاء وقت نكبة ابن رشد مخافة أن يُلقي عليه القبض [١٧٩]،**وأبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الصنهاجي ثم النامیسی:** من أهل طنجة [١٨٠]، ولي قضاء شريش، وكان مشاركاً في علم الكلام ثم عاد إلي وطنه [١٨١]،**وأبو عبد الله محمد بن خلف الأنصاري، والمعروف بابن صاحب الصلاة وبابن الحاج (ت٦٠٩هـ ـ ١٢١٢م)**: سمع الحديث من علماء عصره، ثم رحل حاجاً فلقى في طريقه عبد الرحمن الإشبيلي نزيل بجاية، وسمع كثيراً من العلماء، فأخذ عنهم، وسمع منهم الأربعين حديثاً، وقفل إلى بلده، وحدث، وأخذ عنه عدد من العلماء، ثم استشهد في وقيعة العقاب [١٨٢]،**وأبو وكيل ميمون بن سحنون الجراوى:** أصله من تادلا، قدم مراكش وصحب معه أحد أصحابه ثم انتقل إلى تادلا وبها مات[١٨٣]، **أبو محمد عبد الله بن باديس اليحصبي (ت ٦٢٢هـ ـ ١٢٢٥م):** من أهل جزيرة شُقَّر، سكن بلنسية ثم رحل إلى إشبيلية، وهو عالم من علماء الكلام وأصول الفقه، ثم عاد إلي بلنسية ونوظر في "المستصفي " لأبي حامد الغزالي وغير ذلك[١٨٤].

المجامع العلمية: وكانت هذه المجامع يعقدها خلفاء الموحدين مع أشياخ علماء الموحدين وكبار العلماء الواردين من مختلف الجهات في المغرب والأندلس[١٨٥]، وكانت حافلة بالمذاكرة والمناظرة في أنواع العلوم لما كان يحضرها من علماء وأدباء وأطباء وفلاسفة من مغاربة ومن الواردين

---

(١٧٧) الضبى: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧، ص هـ – ذ، سوادى عبد محمد: تأثر الفكر الأندلسي بالحركة العلمية في المشرق الإسلامي، مجلة عالم الفكر، المجلد (١٣)، العدد (٢)،١٩٨٢، ص٢٩١.

(١٧٨) نفس المصدر والجزء، ص٣٧٧

(١٧٩) محمد زنبير: التعاون المغربي والأندلسي في مجالات الفلسفة والعلوم الدقيقة، ضمن ندوة التراث الحضاري المشترك بين إسبانيا والمغرب، غرناطة، ١٩٩٢، ص١٢٣.

(١٨٠) **طنجة:** أسست في العصر الروماني على ساحل المحيط. الحسن الوزان: وصف أفريقيا، ص٣١٤- ٣١٥.

(١٨١)ابن الأبار: نفس المصدر، ج ٢، ص٩٢٥-٩٢٦.

(١٨٢)ابن الأبار: التكملة، ج٢، ص ٥٨٥.

(١٨٣) التادلى: التشوف، ج١، ص٢٩٨

(١٨٤)ابن الأبار: التكملة، ج ٢، ص٨٩٣.

(١٨٥) المراكشي: المعجب، ص ٢٢٧، محمد المنونى: حضارة الموحدين، ص ٣٠

على المغرب: مثل الذين جلبهم إليه يوسف أبو بكر ابن طفيل؛ فقد قال المراكشى في كتابه المعجب: "ولم يزل أبو بكر هذا يجلب إليه العلماء من جميع الأقطار وينبه عليهم ويحضه على إكرامهم والتنويه بهم وسلف لنا أنهم جرت عادتهم-الموحدين- بالكتب إلى البلاد واستجلاب العلماء إلى حضرتهم من أهل كل فن وخاصة أهل علم النظر.(١٨٦)

ولم تكن هذه المجامع خاصة بفن بعينه، بل كانت تتناول غير ما فن، وكان لكل فن مجلس، فهناك مجلس للمذاكرة في الأدب ومجلس للمذاكرة في العربية وهلم جرا، وكانت تفتح بإلقاء مسألة من العلم يلقيها الخليفة بنفسه أو يليقها بإذنه بعض الجلة من الحاضرين، وكان عبد المؤمن ويوسف يعقوب يلقون المسائل بأنفسهم، وكانت هذه المجالس مطبوعة بطابع النظام حتى في ترتيب الجلوس، فكان يجلس إلى جانب الخليفة خطيبه، فقاضى الجماعة بمراكش، فرئيس الأطباء فأكبر علماء الحضرة، فباقي الأعلام الحاضرين على اختلاف مراتبهم(١٨٧)

أي أن بعض خلفاء الموحدين وأمرائهم كان لهم- بدورهم- ذوق جغرافي خاص، ظهر في كثير من ملاحظاتهم ومخاطبتهم ومجالسهم، ومن هذا: أنه لما قال الخليفة يوسف بن عبد المومن لأبى عمران موسى بن سعيد العنسى: ما عندك في قرطبة ؟ قال له: ما كان لى أن أتكلم حتى أسمع مذهب أمير المؤمنين فيها، فقال الخليفة: إن ملوك بنى أمية حين اتخذوها حضرة مملكتهم لعلى بصيرة: الديار المنفسحة الكبيرة، والشوارع المتسعة، والمباني الضخمة المشيدة، والنهر الجاري، والهواء المعتدل، والخارج الناضر، والمحرث العظيم، والشَّعراء الكافية ، والتوسط بين شرق الأندلس وغربها. قال: فقلت ما أبقى لي أمير المؤمنين ما أقوله .(١٨٨)

وقال الخليفة يعقوب المنصور لأحد رؤساء أجناد الأندلس ما تقول في قرطبة؟ فخاطبه على ما يقتضيه كلام عامة الأندلس بقوله: جوفها شمام، وغربها قمم، وقبلتها مدام، والجنة هى السلام (١٨٩)، وقال تاج الدين ابن حموية السرخسى- حاكياً عن يعقوب المذكور- وقال لي يوماً: كيف ترى هذه البلاد؟ وأين هي من بلادك الشامية؟ فقلت له: يا سيدنا بلادكم حسنة أنيقة، مجملة، مكملة، وفيها عيب واحد، فقال: ما هو؟ فقلت: أنها تنسى الأوطان، فتبسم وظهر إعجابه بالجواب، وأمر لي من غد بزيادة رتبه(١٩٠)

(١٨٦) نفس المصدر، ص١٥٨، محمد المنونى: نفس المرجع، ص٣٠
(١٨٧) نفس المصدر، ص٢٢٧، ابن أبى أصيبعة: طبقات الأطباء، ج٢، ص٨١- ٧٤
(١٨٨) المقري: نفح الطيب، ج١، ص٧٥، محمد المنونى: حضارة الموحدين، ص٥٣
(١٨٩) نفس المصدر السابق، ج١، ص٧٥، محمد المنونى: المرجع السابق، ص٥٣
(١٩٠) نفس المصدر السابق، ج١، ص١٥٤، محمد المنونى: المرجع السابق، ص٥٣

وجرت مناظرة بين يدى يعقوب المنصور بين الفقيه أبى الوليد بن رشيد والرئيس أبى بكر بن زهر، فقال ابن رشد لابن زهر في تفضيل قرطبة: ما أدرى ما تقول، غير أنه إذا مات عالم بإشبيلية فأريد بيع كتبه حُملت إلى قرطبة حتى تباع فيها، وإن مات مطرب بقرطبة فأريد بيع آلاته حملت إلى إشبيلية.(١٩١)

مجالس الأمراء: والأمراء هم الآخرون كانت لهم مجامع علمية في ولاياتهم، تعقد تحت إشرافهم ويشاركون فيها بالمناقشة والحوار ومن ذلك المجلس الذى كان يعقده الأمير أبو زكريا يحيى بن يوسف بن عبد المومن أمير سبتة(١٩٢)، وممن كان يحضرها عبد الواحد المراكشي صاحب المعجب ،والكاتب الشاعر أبو إسحاق إبراهيم الزويلى، ومنها مجلس صاحب سبتة الأمير أبى يحيى بن أبى زكريا صهر ناصر بنى عبد المؤمن، وبأمره كانت تدون المفاضلة، وضم أبا الوليد الشقندي وأبا يحيى بن المعلم الطنجى ووقعت بينهما المناظرة في المفاضلة بين الأندلس والمغرب، وكان من فوائد هذ المجلس أن كتب كل من أبى الوليد إسماعيل بن محمد المعروف الشقندى وأبى يحيى بن المعلم الطنجى رسالته(١٩٣)، وكانوا يهدون لأمراء الموحدين رسائل من هذا النوع، مثل الرسالة التي تتضمن المفاضة بين بلاد الأندلس خاطب بها أديب الأندلس أبو بحر صفوان بن إدريس الأمير عبد الرحمن بن الخليفة يوسف بن عبد المؤمن، وقد أوردها المقري في كتابه نفح الطيب(١٩٤) وفى تلك المجالس التي كان الأمراء وأكابر رجال الدولة يعقدونها في قصورهم ومنتدياتهم، ويحضرها الأدباء والشعراء، وكان نتيجة الاحتكاك المباشر بين المغرب الأقصى و الأندلس في عهد الموحدين وإقبال العلماء و الشعراء الأندلسيين على المغرب والالتفاف حول الأمراء في المدن المغربية – كمراكش وفاس وتلمسان وسائر المدن الأخرى– وخاصة أن الولاة كانوا ينتقلون بين مدن المغرب و مدن الأندلس وكان يصحب النقل انتقال حاشية الأمير معه(١٩٥)، وكان عبد المؤمن مُؤثراً لأهل العلم ،محباً لهم، محسناً إليهم، يستدعيهم من البلاد ،ويجري عليهم الأرزاق الواسعة ،و اهتمامه بإعدادهم العلمي والديني والبدني والمهارى.(١٩٦)

السياحة الترفيهية:

استمتع الناس في العهد الموحدى في أوقات فراغهم بوسائل التسلية المختلفة، ومن هذه الوسائل ارتياد الحدائق و المتنزهات ،التي انتشرت في كثير من المدن المغربية والأندلسية، واتخذها

(١٩١) نفس المصدر السابق، ج١، ص ١٥٤

(١٩٢) حسن على حسن: الحضارة الإسلامية، ص ٤١٨

(١٩٣) المقري: نفح الطيب، ج٢، ص ١٣٨، ١٥٥، محمد المنونى: حضارة الموحدين، ص٣٢، ٥٤

(١٩٤) نفس المصدر، ج١، ص ١٧٠: ١٧٧.

(١٩٥) حسن على حسن: الحضارة الإسلامية، ص ٤١٧– ٤١٨.

(١٩٦)عصمت عبد اللطيف: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ص٣٨٠.

ولاة الأمر، وعامة الناس مكاناً للتنزه والترويج عن النفوس، وتأتى في مقدمة هذه الحدائق تلك التي أنشأها الخليفة عبد المؤمن في جبل طارق وتعهدها الخلفاء من بعده، وغرس فيها أنواعاً كثيرة من الثمار، وكذلك المتنزهات التي أنشاها الموحدون بمدينة سلا(١٩٧)، واعدت أماكن خاصة للخليفة وحاشيته، حيث كانوا يجلسون لمشاهدة الزوارق وهى ممتلئة بركابها وقد أحاطت بهم مختلف الأشجار والثمار، وقد وصف ذلك المكان صاحب كتاب الاستبصار بقوله:" وناهيك عن ساحل طوله نحو الميلين وعرضه نحو الميل مملوء بالبشر والزوارق في الوادي بركابها و المنارة المطلة وعلاقات الثمار والزيتون، وجدر الكرمات وقبب الجلوي للسادات أيدهم الله ظاهرة "(١٩٨)؛ وهذا النص يشير إلى ذهاب الناس للشواطئ للاستجمام ، وحدائق سبتة التي وصفها العمرى بقوله:" وفى بر العدوة أماكن للفرجة متعددة آخذة هكذا بمجامع القلوب و أزمة الأبصار بيلونش متنزهة بظاهر سبتة على البحر في نهاية من حسن الوضع وانحدار المياه التي لها على الصخور دوى و التفاف الأشجار " واشتهر جبل غمارة بكثرة المتنزهات.(١٩٩)

وكانت المتنزهات مقصداً لخلفاء الموحدين وعامة الناس، فالمنصور الموحدى كثيراً ما تريض في البستان الكبير بمراكش، وقد ألحقت بهذه المتنزهات البرك المائية الكبيرة التي كان يتعلم فيها الطلبة الحفاظ السباحة، بجانب أبناء الشعب- وقد أشار صاحب كتاب الاستبصار إلى أنه كان يسبح في هذه البركة قائلاً:" وبنى فيها – أي عبد المؤمن بن على – وخارجها صهريجين عظيمين، كنا في تلك المدة نعوم فيهما فلا يكاد القوى منا يقطع الصهريج إلا عن مشقة وكنا نتفاخر بذلك"(٢٠٠)

وقد يفد على البلاد صاحب ألعاب ليعرض فنونه على الناس؛ ذلك أنه في عصر المنصور الموحدى قدم إلى مراكش رجل يرقّص الدب ومعه امرأته ليعرض ألعابه (٢٠١)

عنى الأندلسيون بالمتنزهات خاصة و أسموها " منيات" أو جنات، وكان أكثرها خارج المدينة، وبعضها خاص والأخر عام علاوة على خصوبة الأرض في بعض المناطق خارج مدينة غرناطة وقرطبة، وشيوع الخضرة والطبيعة ارتادها سكان المدن للتنزه والترويح فهي تجمع بين المروج الخضر المنبسطة والجبال تزينها الغابات وأرضها تكثر فيها الأنهار والوديان وعرفت عدة مدن بفحوصها وأنهارها التي يخرج الناس إليها للنزهة(٢٠٢) والسباحة بالإضافة إلى غيرها من متنزهات المدن الأندلسية.

---

(١٩٧) مجهول: الاستبصار، ص ١٤١

(١٩٨) نفس المصدر، ص ١٤١

(١٩٩) مجهول: الاستبصار، ص ١٩٠

(٢٠٠) المصدر السابق، ص ١٠٩- ١١٠

(٢٠١) حسن على حسن: الحضارة الإسلامية، ص ٤٣٢

(٢٠٢) عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ص ٣٣٤

فهناك فحص غرناطة، وهو البسيط الأخضر الممتد الذى تشرف عليه غرناطة في الجنوب الشرقي، و يشبه غوطة دمشق ، حديث الركاب وسمار الليالي، يقول ابن الخطيب: " ولأهلها بهذه الجنات كلف، ولذوي البطالة فوق نهر أريك من دمث الرمل، وحجال من ملتف الدوح " (٢٠٣)، وإشبيلية اتخذ أهلها من ضاحيتها طريانة وتطيلة متنزهاً لهم، يخرجون إليه كلما سنحت لهم الظروف، ويقضون أوقاتهم في التنزة على شاطىء نهر إشبيلية تحت ظلال الأشجار المثمرة التي تمتد لأكثر من أربعة عشر ميلاً وتغريد الأطيار أو يصيدون من أسماكه التي لاتعد ولا تحصى أو يسبحون أو يكثرون القوارب للنزهة فيه، ويتخلل ذلك كله حلقات الرقص و الغناء و الشراب وسماع الموسيقى العذبة من مختلف أدوات الطرب، ومن وقت لآخر تسمع الضحكات العالية لنادرة قيلت أو لنكتة لطيفة طريفة والجميع لاه ضاحك، وإلا اعتبر ثقيل الظل (٢٠٤)

وكذلك مدينة شريش تشبه إشبيلية من ناحية متنزهاتها وملاهيها التي انتشرت في كل مكان، تخرج إليها الأسر أو الأصحاب فلا ترى إلا عاشقاً ومعشوقاً. (٢٠٥)

واشتهرت مدينة بسطة بمروجها وأنهارها المتعددة التي يسبحون فيها، أو يخرج أهلها إلى مروجها يستمتعون بالخضرة وجمال الطبيعة وعليهم الملابس الجميلة الزاهية. (٢٠٦)

واشتهرت كذلك مدينة بلنسية بمطيب الأندلس ورصافتها من أحسن متفرجات الدنيا، وفيها البحيرة المشهورة الكثيرة الضوء والرونق، يسبح الجميع بها، ويبدو أن الأندلسيات كن يسبحن ويستحممن في الأودية والأنهار كما ذكر ابن قزمان في أحد أزجاله. (٢٠٧)

وقال ابن سعيد عندما جرى ذكر قرية نارجة- قرية كبيرة من أعمال مالقة- إنه اجتاز مرة عليها مع والده أبى عمران موسى، وإنها تضاهى المدن- قد أحدقت بها البساتين، ولها نهر يفتن الناظرين، وإنه اجتاز مرة عليها مع والده أبى عمران موسى وكان ذلك زمان صباغة الحرير عندهم، وقد ضربوا في بطن الوادي بين مقطعاته خيماً، وبعضهم يشرب وبعضهم يغنى ويطرب، وسألوا: بم يعرف ذلك الموضع؟ فقالوا الطراز، فقال والدي:اسم طابق مسماه، ولفظ وافق معناه(٢٠٨)

وأهل المرية يخرجون إلى حصن الحمة، حيث عيون المياه المعدنية، زمن الربيع، مع نسائهم وأولادهم يحتفلون بهذه المناسبة، ومنهم المطاعم والمشارب، ويتوسعون في الإنفاق على أنفسهم،

(٢٠٣) ابن الخطيب: الإحاطة، ج١، ص١١٧، عصمت عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص ٣٣٥

(٢٠٤) المقري: نفح الطيب، ج١، ص ١٨٢، عصمت: نفس المرجع ، ص٣٣٥

(٢٠٥)المقري : نفح الطيب، ج١، ص ١٨٤.

(٢٠٦)ابن الخطيب: معيار الاختيار، ص١٠٩

(٢٠٧) عصمت عبد اللطيف دندش: الأندلس في نهاية المرابطين، ص ٣٣٦

(٢٠٨) المقري: نفح الطيب، ج١، ص١٧٨

وربما أقاموا بها عدة أيام أو أسابيع فيكترون المساكن يقيمون فيها فترة قضائهم هذا الوقت وربما بلغ كراء المسكن بها في الشهر ثلاثة دنانير مرابطيه وأكثر وأقل (٢٠٩)

وكان من كلف الأندلسيين بالخروج والتنزه خارج دورهم أن اهتموا بالمطاعم والمشارب والحوانيت الخاصة بذلك على طول الطرق الواصلة بين المدن تبيع الخبز والسمك والجبن واللحم وغيرها من ضروب الأطعمة والفواكه كلا منها في إبانة (٢١٠)، وهذا ما يدل على تنقلهم من مدينة لأخرى من أجل السياحة والترويح.

سياحة المناسبات : تهدف سياحة المناسبات إلى مشاهدة مناسبة محددة أو المشاركة وقد تكون المناسبة ثقافية أو ترويحية أو رياضية أو دينية أو سياسية (٢١١) ، ومن المناسبات الرياضية سباق الخيل وكان الموحدون يمارسون ألعاب الفروسية على ظهور الخيل ، ويصف ابن صاحب الصلاة أحد احتفالاتهم التي شارك فيها الخليفة يعقوب المنصور (٥٦١هـ- ١١٦٥م) فيقول:" وتجاولت الخيل من فرسان العساكر بالجري واللعب، والدفاع بالحملات والكرات، والطبول تضرب من ضحوة النهار إلى آذان الظهر من اليوم المذكور حتى حمل الأمير بنفسه في تلك الوقعات سروراً فأظهر من ركوبه وفروسيته أمراً عجيباً عندما قدمت جموع العرب من إفريقية للانضمام".(٢١٢)

ومن الأحداث السياسية : التي كانت تقام في العاصمة وغيرها من المدن المغربية مجيء وفد أو تشييد إحدى المنشآت وفى مقدمة الأحداث المهمة التي كانت تمر بها البلاد ، تولى أحد خلفاء الموحدين منصبه؛ فهذا يعنى مجيء حشود من الوفود المبايعة إلى العاصمة والاحتفال بالخليفة الجديد؛ يقول ابن أبى زرع : " ولما تمت له - أي الخليفة المنصور الموحدى – البيعة وأطاعته الأمة، وكان أول شيء فعله أنه أخرج مائة ألف دينار ذهباً من بيت المال، ففرقها في الضعفاء من بيوتات بلاد المغرب ، وكتب إلى جميع ولاته في تسريح من في السجون ورد المظالم التي فعلها العمال في أيام أبيه ، ولاشك أن الإفراج عن المسجونين وتفريق الأموال يحدث موجة من البشر والفرح في نفوس المواطنين (٢١٣) ،ومن الأحداث المهمة كذلك استقبال الخليفة وفداً من الوفود ،وغيرها كانت الاحتفالات تقام ويجلس الخليفة لاستقبال الوفود، ويصحب ذلك إلقاء القصائد والخطب في الحشود المجتمعة وقدم وصف لنا ابن صاحب الصلاة هذا وصفا شائقاً

(٢٠٩) عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص٣٣٦- ٣٣٧.

(٢١٠) عبد اللطيف دندش: المرجع السابق، ص ٣٣٧

(٢١١) نهى الجلاد: السياحة الدولية، ص٣٨

(٢١٢) ابن صاحب الصلاة: المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تحقيق عبد الهادي التازي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٧ ،ص٣٥٣

(٢١٣) حسن على حسن: الحضارة الإسلامية، ص٤٢٥: ٤٢٦

وكلمنا عن احتفالات العاصمة مراكش بمناسبة استقبال الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وفود العرب القادمة لمبايعته (٥٦٦هـ - ١١٧٠م) فما إن وصلت الأنباء باقتراب وفود العرب من العاصمة حتى صدرت الأوامر لجميع الموحدين بأن يستعدوا ،ووزعت عليهم الدروع والرماح، والدرق و الأسلحة، والكسوات، والرايات، فلما اقترب العرب من العاصمة، بكر جمع الناس وتوجهوا إلى باب قصر الخلافة، وأحضرت الطبول مربعة الأشكال، وركب الخليفة على فرسه ، والوزير سائر على قدميه لصق ركابه ، حتى وصل هذا الموكب إلى أحد أبواب مراكش وأقيم للخليفة خباء نزل فيه هو وكبار رجال الدولة ثم أمر الخليفة بأن يقام عرض تبرز فيه ألوان المهارة في الطعن والضرب بين جند الموحدين و جند العرب ، وأقيم العرض ، وأعجب الحاضرون تنوع الألعاب و المهارة في تأديتها ثم سمح الخليفة للقادمين بالاقتراب و السلام ، وفى اليوم الثاني أمر الخليفة بإقامة موائد لإطعام العرب و الناس الوافدين إلى البحيرة خارج مراكش مدة خمسة عشر يوماً ، يدخل البحيرة في كل يوم أزيد من ثلاثة ألاف رجل.(٢١٤)

وكان من الاحتفالات خروج موكب الخليفة يوسف بن عبد المؤمن، حين عزم على العبور إلى الأندلس سنة (٥٦٦هـ- ١١٧٠م) وذلك بعد إعداده جنده خرج الموكب من باب دكالة، وقد اجتمع الناس واحتشدوا لتوديع الخليفة الذى ملأت جنوده ساحة العرض فسارت كوكبة من الجند بأعلامها البيضاء ثم أتى الخليفة وراءه الأعلام والطبول وسار خلفه كبار رجال الدولة وطلبة الحضرة وقاضى الجماعة ثم سائر طوائف الجند على ترتيب قبائلها ومنزلتها (٢١٥)

ومما يلحق بهذه المواكب العسكرية احتفالات النصر في معركة من المعارك ؛إذ حيث كانت الفرحة تعم البلاد ويخرج الناس الأموال تصدقاً على الفقراء وشكراً لله، كما حدث في نصر الزلاقة وتدق الطبول ابتهاجاً بالنصر ويجلس الخلفاء في مجالس التهنئة ،وما يصحب ذلك من توزيع الأموال وإقامة الحفلات ويقوم الفرسان بتقديم بعض الألعاب العسكرية ومن ذلك ما حدث بإشبيلية يوم أن دخلها المنصور منتصراً سنة(٥٨٥ه- ١١٨٩ م) ففي يوم هذا الوصول نزل- أي المنصور الموحدى- على إشبيلية في غاية الحفل، وركب السودان على النجب البيض وبأيديهم الدرق وعلى رءوسهم طراطير الطيلسان الشديدة الحمرة، وصدور النجب منظومة بجلاجيل على شكل السفرجل والأغراز بضروب الحلل، فظهر مرأى تحار فيه الأبصار وتذهل الخواطر والأفكار هكذا كان الاحتفال بالخروج للغزو أو فرحاً بالنصر مناسبة يشارك فيها السكان بالفرح والسرور(٢١٦)

(٢١٤) ابن صاحب الصلاة: تاريخ المن بالإمامة، ص ٤٣٣، حسن على حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب، ص٤٢٦: ٤٢٧

(٢١٥) حسن على حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب، ص ٤٢٤

(٢١٦) المرجع السابق، ص ٤٢٥

ومن الاحتفالات الدينية: الاحتفال بالأعياد، في نوع من السياحة، ويستدل على ذلك بأن الخليفة الموحدى كان يخرج لتأدية صلاة العيد في موكب من كبار رجال الدولة، وبعد انقضاء الصلاة يتقدم كبار رجال الدولة لتحية الخليفة ويدعو لهم ثم يذبح كبش بين يديه وفى اليوم التالي يجلس الخليفة في قصره، وتأتيه الوفود من جميع المدن وفى مقدمتها أشياخ الموحدين وأبناء الجماعة وطلبة الحضرة، والفقهاء، والقضاة، والكتاب على ترتيبهم، ثم بقية الوفود وذلك للتهنئة بالعيد.(٢١٧)
الاحتفالات التي كانت تقام ابتهاجاً بإتمام بعض المنشآت، وفى مقدمة تلك الاحتفالات، الاحتفال الكبير الذى أقيم بجبل الفتح بعد إنشاء مدينة عليه بأمر الخليفة عبد المؤمن، وكان الاحتفال سنة (٥٥٥هـ- ١١٥٩م)؛ فقد جلس الخليفة، وأتته الوفود من أرجاء البلاد ومعهم الشعراء والأدباء، ألقيت الخطب والقصائد ابتهاجاً بهذا العمل العظيم والخليفة يوزع الأموال بهذه المناسبة السعيدة(٢١٨)
ومن الاحتفالات التي شهدتها العاصمة مراكش كان لشفاء الخليفة يوسف بن عبد المؤمن وجلوسه للناس الذين أقبلوا من كل مكان لرؤية الخليفة والاطمئنان عليه وما صحب ذلك من احتفالات وتفريق الأموال (٢١٩)
والاحتفال الكبير الذي أقامه الخليفة يوسف بن عبد المؤمن عند استقبال أخيه السيد أبى حفص في العاصمة مراكش؛ إذ خرج في موكب ضخم، وأقيمت في الساحة المعدة لاستقباله أنواع الألعاب مع دق الطبول وكان احتشاد الناس لرؤية هذا الاستقبال الكبير. (٢٢٠)
وفى تلك الاحتفالات يأتي من أنحاء البلاد الأمراء وكبار رجال الدولة بالإضافة إلى المواطنين لمشاهدة تلك الاحتفالات خاصة من المدن القريبة من مكان الحدث.
السياحة العلاجية : كانت زيارة المدن المغربية و الأندلسية بهدف العلاج أمراً شائعاً في ذلك العصر؛ لاعتقادهم بكرامات الأولياء الصالحين طمعاً في الشفاء؛ ففي مراكش حض بعض الأولياء الرعية على الصدقة والإحسان من أجل الشفاء ،ولم يقتصر اللجوء إلى الأولياء والمتصوفة على طبقتي الخاصة والعامة بل تعداه إلى الخلفاء ونسائهم، وفى هذا الصدد يذكر أن الخليفة أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن أصيب بداء البرص، وعجز الأطباء عن علاجه، فُذُكر له أن الشيخ أبا داود مزاحم (٥٨٧هـ - ١١٩١م) يبرئ العاهات، فوجه الخليفة إليه من يُشخصه إليه، فمر الشيخ بسبابته اليمنى على موضع الداء فبرئ الخليفة من حينه ،فأمر له بمال جسيم ، وبعثت زوجة

(٢١٧) ابن صاحب الصلاة: المصدر السابق، ص ٤٥٧، حسن على حسن: الحضارة الإسلامية، ص٤١٩- ٤٢٠
(٢١٨) ابن صاحب الصلاة: تاريخ المن بالإمامة، ص ١٤٨: ١٥٩، حسن على حسن: الحضارة الإسلامية، ص٤٢٨
(٢١٩) المصدر السابق، ص ٤١٩: ٤٢١.
(٢٢٠) المصدر السابق، ص ٢٨٩: ٢٩١

الخليفة الموحدى يعقوب المنصور إلى الشيخ أبى العباس السبتى[٢٢١] ليعالج ابنتها المريضة، وأعطته لقاء هذا محفظة مملوءة ذهباً وفضة ، أما الخليفة المنصور فبعد قتل أخويه تغيرت أحواله واعتراه الهم والحزن، فطلب من الشيخ أبى العباس السبتى إيجاد حلول لما يعتريه من أوجاع، وكان شفاء الخليفة على يده. [٢٢٢]، والتجأ إلى الشيخ أبى العباس العديد من الفقراء ممن لا يقدرون على معاودة الأطباء، فجاءته امرأة بولدها المجذوم شاكية فقرها، وأنها لم تكسب سوى ربع درهم، فأمرها الشيخ بالتصدق بخبز فشفى ابنها.[٢٢٣]

وعندما مرض المنصور الموحدى في منتصف العقد التاسع من القرن(٦هـ– ١٢م) نصحه أطباؤه بالسفر ، فخرج قاصداً مدينة فاس محمولاً على محفة على بغلين[٢٢٤]، وفى مدينة فاس اشتهر عدد من الأولياء الذين قصدهم ذوو العاهات والأمراض – بمن فيهن النساء– فقصد المرضى الشيخ أبا الحسن بن حرزهم[٢٢٥]،و جاءوا إليه من شتى المدن المغربية التماساً للدعاء والشفاء، قصده رجل من مدينة مكناس[٢٢٦] له طفل في الرابعة من عمره لم يكن يستطيع الكلام، فدعا له الشيخ فأطلق الله لسانه، وشفيت امرأة كانت مقعدة بسبب أوجاع أصابت وركيها بالتوسل ودعاء الشيخ ابن حرزهم.[٢٢٧]

---

(٢٢١) **أبو العباس السبتى:** ولد في سبتة عام(٥٢٤هـ – ١١٢٩م)،وكان يتيماً، تحمله أمه إلى الحاكة ليتعلم صناعة الحياكة، وكان يهرب لحضور مجلس الشيخ أبى عبدالله الفخار، حفظ القرآن، وأحكامه والفقه، ولما بلغ السادسة عشرة من عمره قويت عزيمته على السفر لطلب العلم ولقاء المشايخ، فرحل إلى مراكش، وكانت محاصرة من الموحدين فتوجه إلى جبل كليز، وانقطع للعبادة حتى واتته الفرصة لدخول مراكش، وكان يقرئ الحساب والنحو ويأخذ على ذلك أجرة وأخذ يخرج إلى الناس يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى انتشر مذهبه وذهب إليه ابن رشد الذى يقول: فجلست مع السبتى كثيراً إلى أن حصلت مذهبه، فأعلمته بذلك فقال أبو الوليد: "هذا رجل مذهبه الوجود ينفعل بالجود ". السلاوي: الاستقصا، ج٢، ص ٢٣٤، قحمد غريمان: أبو العباس السبتى، مجلة المناهل، السنة (٩)، العدد (٢٢)، يناير١٩٨٢، ص ٤٤٤: ٤٤٧.

(٢٢٢)جمال طه: الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصري المرابطين و الموحدين ،دار الوفاء ، الإسكندرية ، ط١، ٢٠٠٤ ، ص٣٨٣–٣٨٤.

(٢٢٣)نفس المرجع ، ص٣٨٤.

(٢٢٤) المراكشي: المعجب، ص ٢٣٣

(٢٢٥) **على بن إسماعيل بن حرزهم(ت ٥٥٩هـ – ١١٦٤م)** : هو أبو الحسن على بن إسماعيل، يرجع نسبة إلى عمر بن عثمان بن عفان، ولد ونشأ بفاس، وأخذ عنه الناس الطريق، كالشيخ أبى مدين الأنصاري ثم دخل إلى مراكش فدرس بها العلم والفقه، فتاب على يده خلق كثير، وزهد أميرها في الدنيا ،وكان في أول الأمر ممن حمل على كتاب الإحياء للغزالي واستنكر ما فيه ثم غلبت عليه نزعة صوفية ،وكان خيراً فاضلاً ورعاً زاهداً متقشفاً سالكاً لطريق الملامتيه، ولم يكن يعرف ذلك الطريق بالمغرب فكان أهل البلد ينكرون عليه بعض أحواله ولكن لصدقه كانت القلوب مائلة إليه . ابن قنفد: أنس الفقير وعز الحقير، ترجمة محمد الفاس &أدولف فور، منشورات المركز الجامعة للبحث العلمي، الرباط، ١٩٦٥، ص٣١، ابن عيشون: الروض العطر لأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، دراسة وتحقيق زهراء النظام، منشورات جامعة محمد الخامس، المغرب، ١٩٩٧، ص ٥٨.

(٢٢٦) **مكناسة:** مدينة بالمغرب ، بل مدينتان صغيرتان اختط إحداهما يوسف بن تاشفين ، والأخرى قديمة، وأكثر أشجارها الزيتون. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص ٢١٠.

(٢٢٧)ابن الحاج: المدخل إلى الشرع الشريف، تحقيق أحمد فريد المزيدى ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة، د.ت، ج١، ص ٢٣٢، ابن عيشون: الروض العطر ، ص ٦١: ٦٣، إبراهيم القادري بوتشيش: العلاج الطبيعي والعلاج الروحاني بالمغرب والأندلس خلال عصر

كما اشتهر بكراماته في إبراء المقعدين وذوي العاهات والأمراض المزمنة وكانت العامة تتقاطر عليه طلباً للشفاء، وكانت له في العلاج طريفة أجمعت عليها المصادر، تتمثل في أن كل مريض كان يأتيه بإناء زيت أو بقية طعام فيبله بريقه، ويطلب من المريض أكله، والعليل يعطيه خيطاً يعقده له الولي، فيكون ذلك سبباً في الشفاء [228]، إذا ما اعتبرنا الروايات الصوفية صحيحة.

ومما يعكس قدرة الأولياء على معالجة الأمراض المستعصية، ما ذكره الشراط من أن طفلاً صغيراً أصابته في رأسه قروح لم ينفع معها علاج، فزار أهل الطفل يعلى أبا جبل (ت ٥٠٣هـ - ١١٠٩م) الذى نجح في شفائه.[٢٢٩]، والتجا المرضى أيضاً للشيخ أبى يعزى بفاس فنجح في شفاء رجل أندلسي كان يشتكى من وجع في عينه عن بأن مسحها بيده[٢٣٠]، ومر في أثناء سياحته بالساحل بجارية وهى تستغيث من وجع عينها، فإذا هو يضع يده على عينها لتشفى وتشعر بالراحة[٢٣١] ،وكان الناس يردون إلى عيون المياه المعدنية - وما أكثرها بالأندلس- ويسمونها الحمة ، واشتهر حصن الحمة القريب من مدينة المرية ، وكان في ، ويذكر المتجولون في أقطار الأرض أنه لا مثيل لهذه الحمة ولا أتقن منها بناء ولا أسخن منها ماء، فكان المرضى ويقصدونها من جميع الجهات ويقيمون إلى أن يشفوا من عللهم ويستعيدوا صحتهم[٢٣٢]، ومنهم أبو تميم عبد الواحد الأسود الذى كان من مكناس فإذا بفتاة أصابها البرص في وجهها فوضع يده على وجهها فبرئ[٢٣٣]،وأبو محمد ابن يحيى بن يجاتن الزنانى (ت ٥٣٦هـ- ١١٤٢م) وقبره مشهور يزوره الناس، ويستشفى الناس بترابه[٢٣٤]، وكذلك أبو حفص عمر بن مكسيوط (ت٥٤٦هـ- ١١٥٢م) قبره مشهور يزوره الناس، ويستشفى الناس بترابه.[٢٣٥]

السياحة الدينية: واختلفت السياحة الدينية الداخلية عن سياحة المشرق للحج لأداء الفريضة أو عمل عمرة؛ إذ كان الهدف من تلك السياحة زيارة قبور الصالحين، أو مساجد: مثل مسجد عقبة بن نافع وقبره بمنطقة تسمى سيدى عقبة، والصحابة الذين استشهدوا في المعركة معه[٢٣٦] ،

المرابطين (منتصف القرن الخامس الهجري- منتصف القرن السادس الهجري، مؤتمر الطب و الصيدلة عند العرب١-٢ إبريل ١٩٩٨، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ص ٢١٣، جمال طه: الحياة الاجتماعية، ص ٣٨٥.

(٢٢٨)إبراهيم القادري بوتشيش: العلاج الطبيعي و العلاج الروحاني بالمغرب و الأندلس ، ص ٢١٢-٢١٤.

(٢٢٩)التادلى: التشوف،ص١٠١،ابن قنفد: أنس الفقير،ص٣١- ٣٢،ابن عيشون: الروض العطر ، ص ٢٩٤، إبراهيم القادري بوتشيش: المرجع السابق ، ص ٢١٢-٢١٣.

(٢٣٠) التادلى: التشوف، ج١، ص ٣٢١، جمال طه: الحياة الاجتماعية، ص ٣٨٥

(٢٣١) المصدر السابق، ج١، ص٢١٦

(٢٣٢) عصمت: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ص ٣٣٦

(٢٣٣) المصدر السابق، ج١، ص٢٦٩

(٢٣٤) المصدر السابق، ج١، ص١٣٢

(٢٣٥) المصدر السابق، ج١، ص١٤١

(٢٣٦) على محمد الصلابي: الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي، مؤسسة اقرأ ، القاهرة، ٢٠٠٧، ص١٢٧

ومقبرة أبى المهاجر دينار بمدينة الزاب[٢٣٧]، ومقبرة الصحابة الذى استشهدوا مع زهير بن قيس البلوى في مدينة درنة[٢٣٨] ،وأبو زمعة البلوى الذى دفن في القيروان وأطلق على مقبرته مقبرة البلوية[٢٣٩]،والعديد من الصحابة الذين استشهدوا في أثناء الفتح ، وكان خلفاء الموحدين يزورون قبر المهدى بن تومرت بتنملل بالإضافة إلى مقابر المتصوفة للتبرك بها فمنهم أبو زكريا يحيى بن محمد الجراوى[٢٤٠]،من بلاد تادلا وقبره معروف ويزار[٢٤١]،ومقبرة عبد السلام بن مشيش(٥٥٩- ٦٢٢هـ)(١١٩٨- ١٢٢٥) وكان من كبار الأولياء والصالحين بالمغرب.

بالإضافة إلى مجالس الوعظ، وهى نوع من المجالس عرفه المجتمع المغربى، يتولى الحديث فيها العلماء و الصالحون يعظون الناس ويرشدونهم ،وقد تجلى ذلك في طريقة ابن تومرت وجمعه الأتباع ؛إذ كان يجلس إلى الناس يعظهم ويعلمهم أمور دينهم [٢٤٢]،ومن تلك المجالس مجلس أبى مدين المتصوف(ت ٥٩٤هـ - ١١٩٧م)الذى كان الناس يقصدونه من كل مكان[٢٤٣] ، وبعضهم كان يحدد أياماً في الأسبوع لمجالس وعظه، كالعالم محمد بن أحمد بن محمد اللخمى، وكان يقيم بمراكش وله مجالس وعظ يومي الأثنين والخميس من كل أسبوع[٢٤٤]،و بلغ من تكريم أحد الخلفاء لأحد المتصوفين- وهو أبو العباس السبتى أن توجه إليه بنفسه، وصعد إليه في الجبل مع جمع من الفقهاء والصالحين للتبرك به ومازال به حتى نزل معه وحبس عليه مدرسة للعلم يدرس فيها، وزاوية للفقراء وداراً لسكناه بأحواز جامع الكتبيين[٢٤٥]، وهكذا حظى المتصوفون بالتكريم والرعاية، وخاصة في عهد المنصور ووصف ذلك المراكشي فقال :" وانتشر في أيامه- أي المنصور- للصالحين والمتبتلين وأهل علم الحديث صيت، وقامت لهم سوق، وعظمت مكانتهم منه ومن الناس، ولم يزل يستدعى الصالحين من البلاد، ويكتب إليهم يسألهم الدعاء، ويصل من يقبل صلته منهم بالصلات الجزيلة ".[٢٤٦]

السياحة التجارية: اقتصر ذلك النوع من السياحة على المدن المغربية والأندلسية، واختلف عن السياحة التجارية الخارجية بأنه داخل حدود البلد وشارك في دفع عجلة الاقتصاد، وترتب على

(٢٣٧) المرجع السابق، ص١٤٣

(٢٣٨) نفس المرجع، ص١٥٠

(٢٣٩) نفس المرجع، ص٢٤٥

(٢٤٠) التادلى: التشوف، ج١، ص

(٢٤١) المصدر السابق، ج١، ص١٣٥

(٢٤٢) ابن القطان: نظم الجمان، ص٩٤

(٢٤٣) حسن على حسن: الحضارة الإسلامية، ص ٤١٧

(٢٤٤) نفس المرجع

(٢٤٥) نفس المرجع، ص٤٧٨

(٢٤٦) المراكشي: المعجب، ٢٧٨

هذا النشاط التجاري اهتمام الخلفاء بالطرق البرية والنهرية بين المدن وتأمينها، فكان لإشبيلية مرسى يزخر بالنشاط والحركة التجارية ،خاصة أن نهرها يربط بين قرطبة وإشبيلية وشذونة(٢٤٧)، فقامت على جنبات الطرق الفنادق والمطاعم و الحمامات يستريح فيها المسافرون ويتزودون منها بما يحتاجونه في أثناء رحلاتهم(٢٤٨)، وكانت الأسواق منتشرة بالمدن الأندلسية وفيها طابق أو أكثر يستعمل خاناً لإقامة المسافرين والتجار وفى الأدوار السفلى مخازن للبضائع وغرف تؤجر لأولئك التجار العابرين القادمين من البادية(٢٤٩)، وكانت في مقدمة المراكز التجارية العاصمة مراكش التي كانت محوراً للتجارة الداخلية بين مدن الشمال والجنوب وساعد على ازدهارها تجارياً اهتمام ولاة الأمر بعمارتها ،وخاصة في عهد الموحدين ،فالمنصور الموحدى بنى فيها أسواقاً عدة وفنادق، ومن هذه الأسواق سوق كبيرة قصدها التجار من كل مكان لما بناها سنة (٥٨٥هـ- ١١٨٩م) ،وكانت السلعة الرئيسة في أسواق مراكش هي الزيتون وزيته، الذى كان يكفى حاجة أهل المدينة، ويصدر إلى غيرها، وكانت الأسواق تزخر بأنواع المتاجر التي كانت تأتيها بها القوافل القادمة من مدن المغرب المختلفة، وقد عبر عن ذلك الجيلالى بقوله :" وانتقل إليها من جميع البلاد القاصية والدانية، فليس من أهل بلد ولا إقليم و إلا ولهم بها منزل ومتجر وصناعة ومتصرف، واجتمع فيها ما ليس في مدينة من مدن الدنيا وأتتها التجارات وأهل الصناعات من كل صُقع" ،وكانت القوافل تخرج من فاس إلى المدن المغربية الأخرى كمدينة تازا ومكناس وسلا ومراكش حيث كان تجار فاس يحملون معهم الأقمشة والأحذية و أغطية الرأس (٢٥٠)،وكان صاحب السوق يأمر أهل الريف إذا أتوا بالطعام ببيعه في السوق و لاينزلوه في الدور و الفنادق حتى لا يشترى الكمية تاجر واحد أو عدد من التجار فيتحكموا بعد ذلك في السعر و يرتفع الثمن(٢٥١)، ولنضرب مثلاً بغابات الصنوبر بمدينة قلصة- من أعمال مرسية – التي يقطع الخشب فيها ويحمل فيها إلى دانية وإلى بلنسية (٢٥٢)، وكانت للأسواق في المدن المغربية أيام معلومة للسكان يتجهون إليها بسلعهم لبيعها و لشراء ما يلزمهم ولنتكلم عن **أبى عبد الله محمد بن عبد الله بن سليمان بن عثمان بن ماجد الأنصاري البلنسي(٥٣٠ــ ٥٩٨هـ/١١٣٥ــ ١٢٠١م)** :من بلنسية أخذ القراءات، وكان من أهل الصلاح

(٢٤٧) كمال أبو مصطفى: تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، د.ت ص ٢٨٧

(٢٤٨) الإدريسي: نزهة المشتاق، ص٥٤١- ٥٦٦

(٢٤٩)عصمت: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ص١٩٨

(٢٥٠)حسن على حسن: الحضارة الإسلامية ص ٢٧١- ٢٦٩

(٢٥١) عصمت: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين، ص ٣٣٦

(٢٥٢) نفس المرجع، ص ١٨٨

والتقوى ، وكان يحترف التجارة ، ومات بمرسية [٢٥٣]، و**أبى محمد عبدالله بن إبراهيم بن الحسن بن سنتيال الوراق (ت ٦١١هـ ــ ١٢١٤م)** : من أهل مربيطر ،الذى رحل للحج، وكان له دكان بالقيسيارية يقعد فيه للتجارة ، ويبيع الكتب، وتوفى بلنسية [٢٥٤].

سياحة الحياة البرية: وهى من أهم صور السياحة البيئة وفيها يراقب السائح ما يحدث في الحياة البرية ويصطاد الطيور[٢٥٥] ،وكانت هناك رحلات صيد يخرج فيها الناس لصيد الحيوانات المختلفة من الغابات المنتشرة في أرجاء البلاد [٢٥٦] ، كصيد الأسود في المغرب في عهد الموحدين، و الخليفة عبد المؤمن كانت تهدى له الأسود يصطادها ابن حماد الذي كان يسكن في مراكش- وهذا الأخير استقدمه الخليفة الموحدي لمراكش بعد استسلامه في حصار الموحدين لقسنطينة بالجزائر ،ووهبه أراضي وضيعات. وكان يشغل نفسه بصيد الأسود، ويهديها للخليفة الموحدي الذي يكافئه عليها، وكان يصطادها مستعملاً شباك الحديد-وصاحب "الحلل الموشية" يروي واقعة بهذا الخصوص، اصطاد فيها ابن حماد شبلاً صغيراً، وأدخله على الخليفة في مجلسه، وأمره هذا الأخير بفك الحبل عنه، ومشى الشبل مخترقاً الصفوف، حتى وصل بين يدي الخليفة الموحدي فربض جالساً لا يتحرك من موضعه. [٢٥٧]

مصارعة الثيران واهتم الأندلسيون بتلك المصارعة، سواء بين الثور والأسد، أم الثور والكلب، أم الثور والإنسان والواقع أن النصوص التي لدينا عن هذه المصارعة ترجع إلى العصر الأندلسي المتأخر وهناك إشارة إلى اهتمام الخليفة الموحدى أبى يعقوب يوسف الثاني الملقب بالمستنصر، بترويض الأبقار التي كان يستوردها من إسبانيا وأن حياة هذا الخليقة انتهت بين ثيرانه؛ إذ طعنته بقرة شرود في صدره فقتلته في حينه سنة (٦٣٠هـ - ١٢٣٢ م).

ومن الآثار التي تدل على ولع الصيد بالحيوانات كالفهود في القرن السادس الهجري ما نجده منقوشاً على علبة محفوظة بمجموعة أوكتافيو، ويمثل النقش فارساً مردفاً فهداً وكان محمد بن عبد الملك بن سعيد (ت٥٨٩هـ- ١١٩٣م) إذ ركب في الصباح الباكر للصيد من داره الواقعة بجوار جامع غرناطة فشوش على المصليين صلاتهم بأصوات دوى جلاجل البزاة ومناداة الصيادين ونباح الكلاب. [٢٥٨]

---

(٢٥٣)ابن الأبار: التكملة، ج٢، ص٥٥٩، المقري: نفح الطيب، ج٢، ص٢٣٩: ٢٤٠.

(٢٥٤)ابن الأبار: التكملة، ج٢، ص ٨٨٢- ٨٨٣.

(٢٥٥) نهى الجلاد: السياحة المحلية والدولية، ص٣٦

(٢٥٦) حسن على حسن: الحضارة الإسلامية، ص٤٣٢

(٢٥٧) مؤلف مجهول: الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تحقيق سهيل زكار وعبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، ص ١٤٩.

(٢٥٨) سعد عبد الله البشرى: حياة التسلية والترفيه في المجتمع الأندلسي، مجلة المؤرخ العربي، المجلد (٥)، العدد (٥)،١٩٩٧، ص٢٩٩

وكانت الحيوانات البرية كثيرة في جبال شلير، ومنها الدببة والغزلان إلى جانب ما حفلت به المناطق الغرناطية الأخرى بأنواع الطيور والحجلان والبط والدراج، والحمام البرى، وكانوا يستخدمون لاصطيادها صقور الباز التي نالت من عناية واهتمام الغرناطيين [٢٥٩]، وكانوا يخرجون لصيدها خاصة ثم يهتمون بالصقر ويربونه تربية خاصة، حتى إنه ينسب إليه ربض باسمه عرف باسم ربض البيازين[٢٦٠]

وكان الملوك والأعيان يدربون صقورهم وجوارحهم على الصيد في نواحي إشبونة وجبال شرق الأندلس وجزر البليار، وكان المسئولون عن الصيد بالبزاة والصقور والجوارح يولون مواسم الصيد اهتمامهم حين تكثر أنواع الطيور، كالغرانيق في الوادي الكبير ويبدو أن نهر الوادي الكبير كان من المواطن المفضلة لصيد أنواع الطيور والحيوانات، ومن الأماكن التي يخرج إليها الناس للنزهة والتصيد، ومن الطريف أن نشير إلى أن من أنواع الحيوان الذي شغف الناس بصيده، حيوان السمور الذي يستخدم وبره في الفراء الفاخر. [٢٦١]

ونستنتج من ذلك أن الأنماط السياحية تنوعت في عصر الموحدين، ما بين سياحة خارجية وسياحة داخلية، والسياحة الخارجية كانت في أكثرها سياحة علمية لتلقى مختلف العلوم العقلية- كالطب والهندسة- والنقلية، كالفقه والتفسير والحديث، ولا ننسى أن مؤسس الدولة قام برحلة علمية للمشرق للأخذ من علمائها وأسس دولته على أسس مشرقية، وكانت السياحة الدينية لأداء فريضة الحج و العمرة وزيارة قبور الصالحين، وتأتى تلك السياحة في نفس المرتبة نفسها مع السياحة العلمية للمشرق؛ لإنهم في أثناء رحيلهم للحج كانوا يتلقون العلوم عن العلماء، سواء في أثناء رحليهم أم رجوعهم وممكن أن يطول الأمر فيمكثوا بعض الوقت للأخذ عن علماء المشرق، مما أدى إلى تكوين ركب الحاج ، أي ما يعرف اليوم بشركة السياحة وكذلك السياحة التجارية التي هدفها بيع السلع المغربية و الأندلسية خارج البلاد أو جلب السلع من خارج المغرب و الأندلس وبيعها في الأسواق المحلية وظهر نوع آخر من السياحة الاستكشافية، هو سياحة البحث و المعرفة، وأشهر أعلامها الإدريسي الذى رسم خريطة للعالم في ذلك الوقت، وابن فاطمة مستكشف مجاهل أفريقيا ، بالإضافة إلى سياحة التراث، وهى معرفة عادات وتقاليد الشعوب التي يزورها الرحالة ،كابن جبير، بالإضافة إلى جلب الكتب إلى المغرب .

---

(٢٥٩) المرجع السابق، ص٣٠٠

(٢٦٠) سامية مسعد: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين من (٤٨٤- ٦٢٠هـ) (١٠٩٢-١٢٢٣م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص٢٧٢

(٢٦١) سعد عبد الله البشرى: حياة التسلية والترفيه في المجتمع الأندلسي، ص٣٠٠

السياحة الداخلية اشتملت على السياحة العلمية بين أقاليم المغرب و الأندلس، على المجامع العلمية ولقاء العلماء للأخذ عنهم ؛ والسياحة الترفيهية أو سياحة المتنزهات تعنى الخروج إليها للتنزه ، وكانت مدن المغرب و الأندلس تشتهر بالأنهار و البساتين وهى في الأندلس أجمل منها في المغرب ،وهناك أيضاً سياحة المناسبات، والتي اشتملت على أحداث سياسية كاعتلاء أحد الخلفاء عرش البلاد أو الاحتفال بخروج الجيش أو عودته منتصراً والاحتفال بإنشاء مدن جديدة أو بشفاء الخليفة أو استقبال الوفود، وكانت السياحة العلاجية شائعة في المغرب و الأندلس، بالذهاب إلى المتصوفين من ذوى الكرامات طلباً لعلاج الأمراض ، وظهر نوع أخر من سياحة الحياة البرية ،وهو الخروج للصيد صيد الأوز و الصقور وغيرها من الطيور الحيوانات التي كانت منتشرة في المغرب و الأندلس. أي أن أنماط السياحة الداخلية اختلفت عن أنماط السياحة الخارجية في المغرب والأندلس.

قائمة المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

أولاً: المخطوطات:

أبو حامد محمد الغرناطي الأندلسي (٥٦٥ هـ ـ ١١٧٠م):

تحفة الألباب ونخبة الأعجاب، مخطوطة بمكتبة الإسكندرية، رقم (١٤٧).

الشريف الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس (ت ٥٦٠هـ ـ ١١٦٩م):

الجامع لصفات أشتات النبات وضروب أنواع المفردات من الأشجار والثمار والأصول والأزهار وأعضاء الحيوان والمعادن والطيور، مخطوطة بمكتبة الإسكندرية رقم F14M76.

ثانياً: المصادر:

ـ ابن أبى أصيبعة: موفق الدين أبو العباس أحمد بن يونس السعدى الخزرجي (ت ٦٦٨ هـ ـ١٢٦٩م):

ـ عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق عامر النجار، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠١.

-ابن الأبار: أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ابن أبوبكر القضاعي البلنسي ت (٦٥٨ هـ ـ ١٢٦٠م):

التكملة لكتاب الصلة، حققه عزت العطار الحسيني، مطبعة الثقافة الإسلامية، القاهرة، ١٩٥٦

ـ ابن إياس: محمد بن أحمد الحنفي (ت ٩٣٠هـ ـ ١٥٢٤م):

ـ بدائع الزهور في وقائع الدهور، حققها محمد مصطفى، ج١، ق١، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٨٢.

-ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك الخزرجي ت (٥٧٨هـ ـ ١١٨٣م):

ـ الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦.

ـ البلوى: أبو الحجاج بن محمد بن عبد الله (ت ٦٠٣هـ ـ ١٢٠٦م):

ـ كتاب ألف با، د.م، د.ت.

ـ ابن جبير: أبو الحسين محمد بن أحمد بن سعيد (ت ٦١٤هـ ـ ١٢١٧م):

ـ رحلة ابن جبير، دار الشرق العربي، بيروت، د.ت.

ـ شعر ابن جبير، جمع وتحقيق فوزي الخطبا، دار الينابيع، عمان، ١٩٩١.

ابن الجزري: محمد بن محمد (ت ٨٣٣ هـ ـ ١٤٢٩م):

ـ غاية النهاية في طبقات القراء، عنى بنشره ج برجستراسر، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٣٢.

ـ ابن جلجل: أبو داود سليمان ابن حسان الأندلسي (ت٣٣٢هـ ـ ٩٤٣م):

ـ طبقات الأطباء والحكماء، مطبعة دار الكتب والوثائق، القاهرة، ٢٠٠٥.

ـ ابن **الجوزى: أبو الفرج عبد الرحمن بن على بن محمد (ت ٥٩٧هـ ـ ١٢٠٠م):**

ـ المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة محمد عبد القادر عطا& مصطفى عبد القادر عطا، راجعه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢.

الجوهري: أبو نصر بن إسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ- ١٠٠٢م)

الصحاح، راجعه محمد محمد تامر وآخرون، دار الحديث، القاهرة، ٢٠٠٩

ابن الحاج: أبو عبد الله محمد بن محمد العبدري المالكي الفاسي (٧٣٧هـ- ١٣٣٦م)

المدخل، تحقيق أحمد فريد المزيدى، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د.ت

- ابن حجر العسقلاني: أحمد بن على (ت ٨٥٢هـ ـ ١٤٤٨م):

ـ لسان الميزان، دراسة وتحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود & عبد الفتاح أبو ستة & على محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦.

الحميري: أبو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت ٨٦٦هـ ـ ١٤٦١م):

الروض المعطار في خبر الأقطار، ترجمة إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٤.

ابن الخطيب: لسان الدين أبو عبد الله السلمانى (ت ٧٧٦هـ ـ ١٣٧٤م):

ـ معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تحقيق محمد كمال شبانة، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٢.

ـ الإحاطة في أخبار غرناطة، حقق ووضع حواشيه محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة.

ـ ابن خلدون: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨هـ ـ ١٤٠٥م):

ـ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، مؤسسة جمال للطباعة، بيروت، ١٩٧٩.

ـ مقدمة ابن خلدون، تحقيق محمد محمد تامر، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٥.

ـ ابن خلكان: شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ ـ ١٢٨٢م):

ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، حققه إحسان عباس، دار صادر، بيروت،١٩٧٧.

ـ الإدفوى: كمال الدين أبو الفضل جعفر بن ثعلب (ت ٧٤٨هـ ـ ١٣٤٧م):

ـ الطالع السعيد الجامع لأسماء الفضلاء والرواة بأعلى الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن، مراجعة طه الحاجرى، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٠.

ـ ابن أبى دينار: أبو عبد الله محمد بن أبو القاسم الرعيني القيرواني (ت١١١٠هـ ـ ١٦٩٨م):

المؤنس في أخبار أفريقيا وتونس، تحقيق محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس ،١٣٥٠هـ.

ـ الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت ٧٤٨هـ ـ ١٣٤٧م):

ـ سير أعلام النبلاء، تحقيق بشارعواد معروف& محيي هلال السرحان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٦.

ـ تذكرة الحفاظ، راجع النسخة لجنة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣

- ابن الزبير: أبو جعفر أحمد بن إبراهيم (ت ٧٠٨هـ ـ ١٣٠٨م):

ـ كتاب صلة الصلة البشكوالية في تراجم أعلام الأندلس، تحقيق ليفي بروفنسال، المطبعة الاقتصادية، الرباط،١٩٣٧.

ـ ابن أبى زرع: أبو الحسن على بن عبد الله (ت ٧٤١هـ ـ ١٣٤٠م):

ـ الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، دار المنصور للطباعة، الرباط، ١٩٧٢.

الزركشي: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت ٩٣٢هـ ـ ١٥٢٥م):

تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق وتعليق محمد ماضور، المكتبة العتيقة، تونس، الطبعة الثانية،١٩٦٦.

ابن الزيات: أبو الحجاج يوسف بن يحيى بن عيسى ت (٦٢٧ هـ ـ ١٢٢٩م):

ـ التشوف إلى رجال التصوف وأخبار أبى العباس السبتى، تحقيق أحمد توفيق الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٧

السبكي: تاج الدين عبد الوهاب بن على بن عبد الكافي (ت ٧٧١ هـ ـ ١٣٦٩م):

طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو& محمود محمد الطناحى، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، ١٩٧١.

ـ السلاوي: أبو العباس شهاب الدين أحمد بن خالد الناصري (ت١٤١٨هـ ـ ١٨٩٧م):

ـ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، تحقيق جعفر الناصري& محمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء، ١٩٥٤.

ـ السيوطي: **جلال الدين عبد الرحمن بن أبوبكربن محمد (ت ٩١١ هـ ـ ١٥٠٥م):**

ـ حسن المحاضرة في تاريخ مصرو القاهرة، وضع حواشية خليل المنصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

ـ بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٨.

شرف الدين أحمد بن يوسف بن أبى بكر بن حمدون التيفاشى (ت٦٥١ هـ ـ ١٢٥٣م):

ـ كتاب سرور النفس بمدارك الحواس الخمس، حققه إحسان عباس، بيروت، ١٩٨٠

ـ الشريف **الإدريسي: أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إدريس (ت ٥٦٠هـ ـ ١١٦٩م):**

المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، نشر وتحقيق دى غويه، طبعة ليدن،١٨٦٤.

نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٩٠.

ـ الشعراني: عبد الوهاب بن أحمد بن على (ت ٩٧٣ هـ ـ ١٥٦٥م):

ـ لواقح الأنوار في طبقات الأخيار المشهور بالطبقات الكبرى، مكتبة الآداب، القاهرة، ١٩٩٣.

ـ ابن الصابونى: جمال الدين أبو حامد محمد بن على المحمودي (ت ٦٨٠هـ ـ ١٢٨١م):

ـتكملة إكمال الإكمال في الأنساب والأسماء والألقاب، حققه مصطفى جواد، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ١٩٥٧.

ـ ابن صاحب الصلاة: عبد الملك بن محمد (ت٥٩٦ هـ ـ ١١٩٩م):

ـ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تحقيق عبد الهادي التازى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٧.

-ابن الصباغ: محمد ابن أبى القاسم

ـ درة الأسرار وتحفة الأبرار في أقوال وأفعال وأحوال ومقامات ونسب وكرامات وأذكار ودعوات سيدي أبى الحسن الشاذلي (٥٩٣ ـ ٦٥٦ هـ)، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ٢٠٠١

الصفدي: صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ ـ ١٣٦٣م).

ـ الوافى بالوفيات، تحقيق إحسان عباس، فرانزشتايز شتوتغارت، ج٧، ١٩٩١.

الضبى: أحمد بن يحيي بن أحمد ابن عميرة (ت ٥٩٩هـ ـ ١٢٠٢م):

-بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧.

- طاش كبرى زاده: أحمد بن مصطفى (ت ٩٦٨هـ ـ ١٥٦٠م):

ـ مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم، دار الكتب العلمية، بيروت.

ـ ابن العماد: أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد (ت ١٠٨٩ هـ ـ ١٦٧٨م):

ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الميسرة، بيروت، ط٢، ١٩٧٩.

- عبد الله بن قاسم الحريري الإشبيلي (ت ٦٤٦ هـ ـ ١٢٤٨م):

ـ نهاية الأفكار ونزهة الأبصار، تحقيق مصطفى شريف & حازم البكري، راجع مقدمته عبد الرازق محيي الدين، دار الرشيد، العراق، ١٩٨٠.

- ابن عبد الملك: أبو عبد الله محمد بن محمد الأنصاري الأوسي (ت ٧٠٣ هـ ـ ١٣٠٣م):

الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، دار الثقافة، بيروت، السفر الأول والقسم الأول، تحقيق محمد بن شريفة، دار الثقافة، بيروت، السفر الرابع، السفر الخامس والسفر الثامن، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط١، ١٩٧٣

ابن عيشون: أبو عبد الله محمد الشراط (ت ١١٠٩هـ- ١٦٩٧م)

الروض العطر لأنفاس بأخبار الصالحين من أهل فاس، دراسة وتحقيق زهراء النظام، منشورات جامعة محمد الخامس، المغرب، ١٩٩٧.

ابن غالب: أبو عبد الله محمد بن غالب الأندلسي (ت ٧٦٧هـ- ١٣٦٥م)

نص أندلسي جديد، قطعة من كتاب فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، تحقيق لطفي عبد البديع، مطبعة مصر، القاهرة، ١٩٥٦

ابن غليون: أبو عبد الله محمد بن خليل (ت حوالي ١١٥٠هـ ـ ١٧٣٧م):

ـ تاريخ طرابلس الغرب المسمى التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان من الأخبار، علق عليه الظاهر أحمد الزواوي، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٣٠.

ـ أبو الفداء: المؤيد عماد الدين إسماعيل بن على (ت ٧٣٢هـ ـ ١٣٣٢م):

المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم & يحي سيد حسين، تقديم حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٩.

- ابن الفرات: ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم ابن على المصري (ت ٨٠٧ هـ – ١٤٠٥م):

ـ الطريق الواضح المسلوك إلى معرفة تراجم الخلفاء والملوك المعروف بتاريخ ابن الفرات، مج٥ ج١، حققه قسطنطين زريق ونجلا عز الدين، الشماع، البصرة، ١٩٧٠.

ابن فرحون: إبراهيم بن على بن محمد اليعمرى(ت ٧٩٩ هـ ـ ١٣٩٦م):

ـ الديباج المذهب في أعيان المذهب، دراسة وتحقيق مأمون محيي الدين الجنان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٦.

ـ ابن القطان: أبو محمد حسن بن على بن عبد الملك الكتامى (ت منتصف القرن ٧هـ):

نظم الجمان لترتيب ما سلف من أخبار الزمان، حققه محمود على مكي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٠.

ـالقفطى: جمال الدين أبو الحسن على بن يوسف بن عبد الواحد القاضي (ت٦٤٦ هـ- ١٢٤٨م):

ـ إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة،٢٠٠٥.

ـ ابن قنفد: أبى العباس أحمد بن حسين بن على (ت ٨١٠هـ ـ ١٤٠٧م):

أنس الفقير وعز الحقير، ترجمة محمد الفاس &أدولف فور، منشورات المركز الجامعة للبحث العلمي، الرباط، ١٩٦٥.

- ابن الكردبوس: أبو مروان عبد الملك التورزى (ت أواخر القرن ٦هـ):

تاريخ الأندلس لابن الكردبوس ووصفه لابن الشباط، تحقيق أحمد مختار العبادي، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٧١.

ـ ليون الأفريقي: الحسن بن محمد الفاسى(ت٩٧٥هـ ـ ١٥٦٧م):

وصف أفريقيا، ترجمه عبد الرحمن حميدة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٥.

- المراكشي: عبد الواحد محيي الدين بن على (ق٧هـ ـ ١٣م):

ــ المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، دار الفرجاني للنشر، القاهرة،١٩٩٤

ــ وثائق المرابطين والموحدين، تحقيق حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٧.

-المقري: أحمد بن محمد بن يحيى التلمساني (ت ١٠٤١هـ ــ ١٦٣١م):

ــ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٨٨.

المقريزي: تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر (ت ٨٤٥ هـ ــ ١٤٤١م):

ــ المقفى الكبير، تحقيق محمد البعلاوى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١.

ــ ابن الملقن: سراج الدين عمر بن أحمد المصري (ت ٨٠٤هـ ــ ١٤٠١م):

ــ طبقات الأولياء، تحقيق نور الدين شربية، مكتبة الخانجي، القاهرة،١٩٩٤.

ــ المناوى: محمد عبد الرؤوف ت (١٠٣١ هـ ــ ١٦٢١م):

ــ الكواكب الدرية في تراجم السادة الصوفية أو طبقات المناوي الكبرى، حققها عبد الحميد صالح حمدان، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ١٩٩٤.

ــ ابن منظور: جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري (ت ٧١١هـ ــ ١٣١١م):

ــ لسان العرب، د.ن، د.ت

ــ مؤلف مجهول:

ــ الاستبصار في عجائب الأمصار، تحقيق سعد زغلول عبد الحميد، مطبعة الإسكندرية، الإسكندرية، ١٩٥٨.

ــ مؤلف مجهول:

ــ الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، حققه سهيل زكارو عبد القادر زمامة، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، ط١، ١٩٧٩.

ابن الأنباري: أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن (ت ٥٧٧هـ ــ١١٨١م):

ــ نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٩٨٥.

ــ النويرى: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣ هـ ــ ١٣٣٢م):

ــ نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق حسين نصار، راجعه عبد العزيز الأهوانى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ج٢٤ ،١٩٨٣.

ــ اليافعي: أبو محمد عبد الله بن أسعد بن على بن سليمان (ت ٧٦٨ هـ ــ١٣٦٦م):

مرآة الجنان وعبره اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، تحقيق خليل منصور، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧.

ـ **ياقوت الحموي: شهاب الدين أبوعبد الله الرومي (ت ٦٢٦هـ ـ ١٢٢٩م):**
ـ معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.
ـ معجم الأدباء أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩١.

ثانياً: المراجع:

إبراهيم بن مراد: بحوث في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١.

إبراهيم خورى: الشريف الإدريسي نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات، ٢٠٠٠.

أبو شادي الروبي: محاضرات في تاريخ الطب العربي، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٨.

أحمد عبد اللطيف حنفي: الدور السياسي والحضاري للمغاربة و الأندلسيين في مصر في عصري الدولتين الأيوبية والمملوكية (٥٦٧ ـ ٩٢٣ هـ) (١١٧١ ـ ١٥١٧م)، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة طنطا، قسم التاريخ، ١٩٩٢

أحمد عز: من قادة الفكر الصوفي الإسلامي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، القاهرة، ١٩٩٢.

أحمد على الملا: أثر العلماء المسلمين في الحضارة الأوروبية، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٦.

أحمد عيسى: معجم الأطباء من ٦٥٠ هـ حتى يومنا هذا، دار الرائد، بيروت، ١٩٨٢.

أحمد مختار العبادي: مدينة الإسكندرية في العصرين الفاطمي والأيوبي، ضمن كتاب تاريخ الإسكندرية عبر العصور، محافظة الإسكندرية، ١٩٩٩.

أسامة أحمد إسماعيل إبراهيم حماد: الإسكندرية في عصر دولتي سلاطين المماليك (٦٤٨-٩٢٢هـ) (١٢٥٠ – ١٥١٦م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، قسم التاريخ والآثار المصرية والإسلامية، ١٩٨٧

إغناطيوس كراتشيكوفكسى: تاريخ الأدب الجغرافي العربي، نقله إلى العربية صلاح الدين عثمان هاشم، راجعه إيغور بليايف، لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٦٣- ١٩٦٥.

السيد أحمد النقشبندى: جامع لأصول الطرق الصوفية، تحقيق أديب نصر الله، الانتشار العربي، بيروت،١٩٩٧.

السيد محمود أبو الفيض المنوفي: جمهره الأولياء وأعلام أهل التصوف، مؤسسة الحلبى، القاهرة، ١٩٦٧.

الفاضل عبيد عمر: الطب الإسلامي عبر القرون، دار الشواف، الرياض، ط١، ١٩٨٩.

إميل بديع يعقوب: المعجم المفصل في اللغويين العرب، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧

أنخل بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الإسبانية حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٥٥.

جمال أحمد طه: الحياة الاجتماعية بالمغرب الأقصى في العصر الإسلامي عصري المرابطين والموحدين، دار الوفاء، الإسكندرية، ط١، ٢٠٠٤.

حسن على حسن: الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس عصر المرابطين والموحدين، مكتبة الخانجى، القاهرة، ط١، ١٩٨٠.

حسين مؤنس: تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس، مكتبة مدبولي، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٦.

حمدي عبد المنعم: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،١٩٩٧.

خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، دار العلم للملايين، بيروت، ط١٦، ٢٠٠٥.

زكى محمد حسن: ــ الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، بيروت، ١٩٨١.

زهير حمدان: أعلام الحضارة العربية الإسلامية في العلوم الإسلامية والتطبيقية، منشورات وزارة الثقافة في الجمهورية العربية الإسلامية السورية، دمشق، ١٩٩٦.

سامية مسعد: الحياة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم غرناطة في عصري المرابطين والموحدين من (٤٨٤- ٦٢٠هـ) (١٠٩٢- ١٢٢٣م)، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ٢٠٠٣

سعد زغلول عبد الحميد: ــ تاريخ المغرب العربي، ج٥، منشأة المعارف، الإسكندرية،٢٠٠٠.

سعيد الديوه جى: الموجز في الطب الإسلامي، مؤسسة الكويت للترجمة والنشر، الكويت،١٩٨٩

سميح عاطف الزين: الصوفية في نظر الإسلام دراسة وتحليل، دار الكتاب المصري، القاهرة، ١٩٨٥.

صلاح الدين محمد أبو الرب: الطب والصيدلة عبر العصور، الأهلية للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩١.

عامر النجار: الطرق الصوفية في مصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٤.

عبد الحليم محمود: أبو الحسن الشاذلي الصوفي المجاهد، سلسلة أعلام العرب، دار الكتاب العربي، القاهرة، ١٩٦٧.

ــ قضية التصوف المدرسة الشاذلية، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨.

عبد الرحمن حميدة: أعلام الجغرافيين العرب ومقتطفات من آثارهم، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥

عبد الله علام: الدولة الموحدية بالمغرب في عهد الأندلس والمغرب عبد المؤمن بن على، دار المعارف، القاهرة، ١٩٧١.

عبد المجيد النجار: المهدى ابن تومرت حياته وآراؤه وثورته الفكرية، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣.

عبد الهادي التازى: الطب النبوي بين المشرق والمغرب انطلاقاً من مخطوطة مكناس لابن صاحب الصلاة، مطبعة المعارف الجديدة، الرباط، ٢٠٠٠.

عصمت عبد اللطيف: الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين عصر الطوائف الثاني (٥١٠ ــ٥٤٦ هـ) (١١١٦ ــ ١١٥١م)، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٩٨٨.

على الدجوى: رواد الطب العربي في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٧.

على بن عبد الله الدفاع: إسهام علماء العرب والمسلمين في علم النبات، مؤسسة الرسالة، سوريا،١٩٨٥.

على سالم عمار: أبو الحسن الشاذلي عصره تاريخه تصوفه، مطبعة دار التأليف، القاهرة،١٩٥١.

على محمد الصلابي: الفتح الإسلامي في الشمال الإفريقي، مؤسسة أقرا، القاهرة، ٢٠٠٧.

عمر كحالة: معجم المؤلفين، اعتنى به وجمعه وأخرجة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بيروت ،١٩٩٣.

عواطف محمد يوسف: ــ الرحلات المغربية والأندلسية: مصدر من مصادر تاريخ الحجاز في القرنين السابع والثامن الهجريين دراسة تحليلية مقارنة، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ١٩٩٦.

فؤاد قنديل: ــ أدب الرحلة في التراث العربي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ١٩٩٥.

كمال أبو مصطفى: ــ تاريخ الأندلس الاقتصادي في عصر دولتي المرابطين والموحدين، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، د.ت.

كمال السامرائي: ــ مختصر تاريخ الطب العربي، دار النضال، بيروت، ١٩٩٠.

ليفى بروفنسال: نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى، مطبعة برطونة شالون، المغرب،١٩٢٣.

مبارك محمد الميلى: تاريخ الجزائر القديم والحديث، المطبعة الجزائرية الإسلامية، قسنطنية، ١٣٥٠هـ.

محمد زغلول سلام: ــ الأدب في العصر الأيوبي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٩٧

محمد العربي الخطابى: ــ الطب والأطباء في الأندلس الإسلامية، دار الغرب الإسلامي، بيروت،١٩٨٨.

محمد المنونى: حضارة الموحدين، دار توبقال، المغرب، ١٩٨٩.

محمد محمد مخلوف: ــ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، دار الفكر للطباعة، القاهرة.

محمد محمود محمدين: الجغرافيا والجغرافيون بين الزمان والمكان، دار الخريجي، الرياض، ١٩٩٦.

محمد مؤنس عوض: من إسهامات الطب العربي في العصور الوسطى، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧

محمود الحاج قاسم: الطب عند العرب والمسلمين تاريخ ومساهمات، الدار السعودية، جدة، ط١، ١٩٨٧.

مرسى محمد عرب: لمحات من التراث الطبي العربي، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٧٥.

مصطفى لبيب: ــ دراسات في تاريخ العلوم عند العرب، دار الثقافة، القاهرة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٢.

ناصر الدين سعيدونى: التراث التاريخي والجغرافي للغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٩.

نقولا زيادة: أعلام من الإسكندرية، منشأة المعارف، الإسكندرية، ١٩٦٩.

نهى إبراهيم خليل الجلاد: السياحة المحلية والدولية، د.ن، ٢٠١٦

يوسف إسماعيل النبهانى: جامع كرامات الأولياء تحقيق إبراهيم عطوة عوض، المكتبة الثقافية، بيروت،١٩٩١.

يوسف عيد & يوسف فرحات: ــ معجم الحضارة الأندلسية، دار الفكر العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠٠.

الدوريات:

إبراهيم القادرى بوتشيش: العلاج الطبيعي والعلاج الروحاني بالمغرب والأندلس خلال عصر المرابطين (منتصف القرن الخامس الهجري – منتصف القرن السادس الهجري، مؤتمر الطب والصيدلة عند العرب١-٢ إبريل، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٨.

أحمد بدر: الأندلسيون والمغاربة في القدس، مجلة أوراق، العدد (٤)، ١٩٨١.

جمال الدين الشيال: الصلات الثقافية بين المغرب ومدينة الإسكندرية في العصر الإسلامي، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلد (١٥)، ١٩٦١.

حسين أمين: العلاقات الثقافية بين الأندلس وبغداد في العصر العباسي، مجلة المناهل، السنة (١٢)، العدد (٣٣)، ١٩٨٥.

راشيل آربيه: رحالة من المغرب إلى المشرق، من مقالات كتاب " الأندلس والبحر المتوسط "، ترجمه سحر عبد العزيز سالم، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد (٥٠)، المجلد (٢)، ١٩٩٩- ٢٠٠٠.

سعاد حكيم: ــ مكانة الغزالي من العلوم الصوفية، مجلة التراث العربي، دمشق، السنة (٦)، العدد (٢٢)، ١٩٨٦.

سعد زغلول عبد الحميد: ملاحظات عن مصر كما رآها ووصفها الجغرافيون والرحالة المغاربة في القرنين السادس والسابع الهجريين، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، المجلد (٨)، ١٩٤٥.

محمد بن تومرت ورحلته العلمية في المغرب والأندلس (٥٠٠ ــ ٥١٤هـ) (١١٠٦ــ ١١٢٠م)، مجلة كلية الآداب، جامعة الإسكندرية، العدد (٣٣)، ١٩٨٤.

سعد عبد الله البشرى: حياة التسلية والترفيه في المجتمع الأندلسي، مجلة المؤرخ العربي، المجلد (٥)، العدد (٥)، ١٩٩٧.

سوادي عبد محمد: تأثر الفكر الأندلسي بالحركة العلمية في المشرق الإسلامي، مجلة عالم الفكر، المجلد (١٣)، العدد (٢)، ١٩٨٢.

عبد الرحمن زكى: الجغرافيون والرحالة العرب وما كتبوه عن الساحل الإفريقي الشرقي في العصور الوسطى، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، المجلد (٣)،١٩٨٤.

عبد العزيز بن عبد الله: الطب الإسلامي والعلم الحديث، مجلة المناهل، ١٩٦٥

عبد الواحد طه: هل كان لأهل الأندلس والمسلمين في غرب إفريقيا دور في اكتشاف العالم الجديد؟، مجلة الدراسات الأندلسية، العدد (١٠)، ١٩٩٣

عبد الكريم الياقى: علماء العقاقير النباتية في الحضارة العربية الإسلامية، مجلة التراث العربي، دمشق، السنة (٦)، العدد (٢١)، ١٩٨٥.

ــ سيرة الإمام أبى حامد الغزالي ومكانته، مجلة التراث العربي، السنة (٦)، العدد(٢٢)، ١٩٨٦.

فاضل السباعي: ــ مسابقة شعرية في الأندلس القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، مجلة التراث العربي، السنة (١٠)، العددان (٣٩ – ٤٠)، ١٩٩٠.

ــ الطبيب القرطبي ابن جلجل وعصر ازدهار الطب في الأندلس، المؤتمر السنوي الثالث عشر لتاريخ العلوم عند العرب المنعقد في طرطوس ١٦ــ ١٨ آيار، منشورات جامعة حلب، ١٩٨٩.

الصيدلاني الأندلسي أبو العباس النباتي (ابن الرومية)، مجلة التراث العربي، السنة ٨، عدد ٣٠، يناير ١٩٨٨.

قاسم عبده قاسم: رحلتان أندلسيتان، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية، مدريد، المجلد (٢٦)، ١٩٩٤.

قحمد غريمان: أبو العباس السبتى، مجلة المناهل، المغرب، السنة(٩)، العدد(٢٢)، يناير ١٩٨٢.

محمد بن أحمد العقيلى: جهود الجغرافيين المسلمين في رسم الخرائط، المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، المجلد (٣)، ١٩٨٤.

محمد رشيد الفيل: أثر التجارة والرحلة في تطوير المعرفة الجغرافية عند العرب، المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، المجلد (٣)، ١٩٨٤.

محمد زنبير: التعاون المغربي والأندلسي في مجالات الفلسفة والعلوم الدقيقة، ضمن ندوة التراث الحضاري المشترك بين إسبانيا والمغرب، غرناطة، ١٩٩٢.

محمد محمود الصياد: منهج العلماء المسلمين في البحث الجغرافي، بحث المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود، السعودية، المجلد (٣)، ١٩٨٤.

نشأت الحمارنة: ــ طب العيون في الأندلس، مجلة دراسات أندلسية، العدد (٨)، ١٩٩٢.

نواف عبد العزيز: الأماكن المقدسة في مدينتي القدس والخليل من خلال كتب الجغرافيا والرحلات المغربية والأندلسية من القرن (٥ــ ٨ هـــ) (١١ــ ١٤م)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، العدد (٩٠)، السنة (٢٣).

نوال محمد عبد الله: العمران في المشرق العربي في القرن السادس الهجري قراءة في رحلة ابن جبير، بحث في المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، مج٣، ١٩٨٤.

المراجع الأجنبية:

- Vincent J. Cornell:

- Understanding is the Mother of Ability: Responsibility and Action in the Doctrine of Ibn Tumart, Studia Islamica, No (66), 1987.

Michele Junqua and Others:

- Figures illustres d' Al-Andlus institute du Monde Arab, Bibliotheque Paris, 2000.